

الجزء الخامس

أحمد بن محمد، الملقب مسكوية

بن يعقوب، الملقب مسكوية أبو علي الخازن، صاحب
التجارب، مات فيما ذكره يحيى بن مندة، في تاسع
صفر، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، قال أبو حيان
في كتاب الإمتاع: وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه،
ثم قال: وأما مسكوية، فقير بين أغنياء، وغني بين
أنبياء، لأنه شاذ، وإنما أعطيته في هذه الأيام، صفو
الشرح لإيساغوجي، وقاطيغورياس، من تصنيف
صديقنا بالري. قال الوزير ومن هو قلت أبو القاسم
الكاتب، غلام أبي الحسن العامري وصحبه معي، وهو
الآن لائد بابن الخمار، وربما شاهد أبا سليمان
المنطقي، وليس له فراغ، لكنه محب في هذا الوقت،
للحسرة التي لحقته مما فاته من قبل. فقال: يا عجباً
لرجل صحب ابن العميد، وأبي الفضل، ورأى ما عنده،
وهذا حظه، قلت: قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً
بطلب الكيمياء، مع أبي الطيب الكيميائي الرازي،
منهوك الهمة في طلبه، والحرص على إصابته، مفتوناً
بكتب أبي زكريا، وجابر ابن حيان، ومع هذا، كان إليه
خدمة صاحبه في خزنة كتبه، هذا مع تقطيع الوقت
في الحاجات الضرورية والشهوية، والعمر قصير،
والساعات طائفة، والحركات دائمة، والفرص بروق
تأتلق، والأواطر في عرضها تجتمع وتفترق، والنفوس
عن فوائتها تذوب وتحترق، ولقد قطن العامري الري
خمس سنين، ودرس وأملى، وصنف وروى، فما أخذ
عنه مسكوية كلمة واحدة، ولا وعي مسألة، حتى كأنه
كان بينه وبينه سد، ولقد تجرع على هذا التواني
الصاب والعلقم، ومضغى لقمة حنظل الندامة في
نفسه، وسمع بأذنه، قوارع الملامة من أصدقائه، حينما
ينفع ذلك كله، وبعد هذا، فهو ذكي، حسن الشعر، نقي
اللفظ، وإن بقي فعساه أن يتوسط هذا الحديث، وما
أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء، وإنفاق زمانه، وكد بدنه
وقلبه في خدمة الساطان، واحتراقه في البخل
بالدانق والقيراط، والكسرة والخرقة، نعوذ بالله من
مدح الجود باللسان، وإيثار الشح بالفعل، وتمجيد

الكرم بالقول، ومفارقته بالعمل. قال أبو منصور
الثعالبي: كان في ذروة العلياء من الفضل والأدب،
والبلاغة والشعر، وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن
العميد، مختص به، وفيه يقول:

لا يعجبك حسن فضيلة الشمس
القصر تنزله ليست في منازلها
لوزيدت الشمس في ما زاد ذلك شيئاً في
أبراجها مائة فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جليلة، في خدمة بني بوية، والاختصاص بيهاء الدولة، وعظم شأنه،
وارتفاع مقداره، فترفع عن خدمة الصاحب، ولم يرى نفسه دونه، ولم يخل من نوائب
الدهر، حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء:

من عذيري من وجفاء الأخوان
حادثات الزمان والخلان.

قال: وله قصيدة في عميد الملك، تفنن فيها، وهنأه باتفاق الأضحى، والمرجان في
يوم، وشكا سوء أثر الهرم، وبلوغه إلى أرذل العمر:

قل للعميد: عميد أسعد بعيديك: عيد
الملك والأدب الفرس والعرب
هذا يشير بشرب وذا يشير عشياً بابنة
الغمام ضحى العنب
خلائق خيرت في كل فلو دعاها لغى الخير
صالحة لم تجب
أعدن شرح شباب بعداً ووردت على العمر
لست أذكره من كتب
فطاب لي هرمي لحظ المريب ولولا أنت
والموت يلحطني لم يطب
فإن تمرس لي خصم وإن أساء إلى الدهر
تعصب لي أحسن بي ومنها:
وقد بلغت إلى أقصى وكل غربي
مدى عمري وأستأنست بالنوب
إذا تملأت من غيظ على وجدنتني نافخاً في
زمني جذوة اللهب

ومنها:

وإن تمنيت عيش وإن تعاین ماولى من
الدهر أجمعه الحقب
فانظر إلى سير و الحظ كتابهم من
القوم الذين مضوا باطن الكتب

تجد تفاوتهم في
الفضل مختلفاً
هذا: كتاج على رأس
يعظمه

وإن تقاربت الأحوال
في النسب
وذاك كالبعر الجافي
على الذنب

قال المؤلف: وكان مسكوية مجوسياً وأسلم، وكان عارفاً بعلوم الأوائل معرفة جيدة، وكتاب الفوز الأصغر. وصنف كتب تجارب الأمم في التاريخ، إبتدأؤه من بعد الطوفان، وانتهأؤه إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة. وله: كتاب أنس الفريد، وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً، وحكماً وأمثالاً، غير محبوب، وكتاب ترتيب العادات، وكتاب المستوفي أشعار مختارة، وكتاب الجامع، وكتاب تجاوزان فرد، وكتاب السير أجاده، ذكر فيه ما يسير به الرجل نفسه من أمور دنياه، مزجه بالأثر والآية، والحكمة، والشعر وللبديع الهمداني إلى أبي سلمى مسكوية، يعتذر من شيء بلغه عنه، بعد مودة كانت بينهما:

ويا عز: إن واش
وشى بي عندكم
كما لو وشى واش
بعزة عندنا

فلا تمهليه أن تقولي
له: مهلاً
لقلنا: تزحج لاقرباً
ولاسهلاً

بلغني أطال الله بقاء الشيخ، أن قبضه كلب واقته بأحاديث لم يعرها الحق نوره، ولا الصدق ظهوره، وأن الشيخ أذن لها على حجاب أذنه وفسح لها فناء ظنه، وعاد الله أن أقولها، وأستجيز معقولها، بلى قد كان بيني وبينه عتاب لا ينزع كنفه، ولا يجدف أنفه، وحديث لا يتعدى إلى النفس وضميرها ولا تعرفه الشفة وسميرها، وعريدة كعريدة أهل الفضل، لا تتجاوز والإدلال، ووحشة يكشفها عتاب لحظة كغناء جحظة، فسبحان من ربي هذا الأمر، حتى صار أمراً، وتأبط شراً، وأوحش حراً، وأوجب عذراً، بل سبحان من جعلني في حير العذر أشيم بارقته وأستقبل صاعقته، وأنا المساء إليه، والمجني عليه، ورمى من الحسدة بما رميت، ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت، واجتمع عليه من المكاره ما وصفت، أعتذر مظلوماً، وأحسن ملوماً، وضحك مشتوماً، ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد، وأولاد العدد، بهذا البلد، ممن ليس له همة إلا في شكاية، أو حكاية، أو سعاية أو نكاية لضعن بعشرة غريب إذا بدر، وبعيد إذا حضر، ولصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى إليه، فهيني قلت ما حكى له، أليس الشاتم من أسمع أليس الجاني من أبلغ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم، أنهم حين صادفوا من الأستاذ نفساً لا تستفز، وحبالاً لا يهز، دسوا إليه حديثه بما حرشوا به نارهم، ورد على مما قالوه، فما لبثت أن قلت:

فإن يك حرب بين
قومي وقومها

فإني لها في كل
نائة سلم

فليعلم الشيخ الفاضل، أن في كيد الأعداء منى جمرة، وأن في أولاد الزنا عندنا كثرة، قصاراهم نار يشبونها، أو عقرب يديبونها، أو مكيدة يطلبونها، ولولا أن العذر إقرار بما قيل، وأكره أن أستقبل، بسطت في الاعتذار شاذروانا، ودخلت في الاستقالة ميدانا،

لكنه أمر لم أضع أوله، فلا أؤدرك آخره، وقد أبي الشيخ أبو محمد، إلا أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله، فهاكه يلعن بعضه بعضاً:

مولاي إن عدت ولم ترض لي إمتط خدي وانتعل ناظري بالله ما أنطق عن كاذب فالصفو بعد الكدرا المفترى إن أجتن الغلظة من سيدي أو نفق الزور على ناقد	أن أشرب البارد لم أشرب وصيد بكفي حمة العقرب فيك ولا أبرق عن خلب كالصحو بعد المطر الصيب فالشوك عند الثمر الطيب فالخمر قد تعضب بالثيب
---	--

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار، بما قعد عنه القلم والبيان، فنعم رائد الفضل هو، والسلام. وجاء الجواب من أبي علي:

وإذا الواشي أتى يسعى لها	نفع الواشي بما جاء يضر
-------------------------------------	-----------------------------------

فهمت خطاب الشيخ الفاضل، الأديب البارع، الذي لو قلت: إنه السحر الحلال، والعذب الزلال، لنقصته حظه، ولم أوفه حقه، أما البلاغات التي أومأ إليها، فو الله ما أذنت لها، ولا أذنت فيها، وما أذهبني عن هذه الطريقة، وأبعدني عنها، وقد نزه الله لسانه عن الفحشاء، وسمعي عن الإصغاء، وما يتخذ العدو بينهما مجالاً وأما الأبيات فقد تكلفت الجواب عنها، لامساجلة له، ولكن لأبلغ المجهود في قضاء حقه:

يا بارعاً في الأدب المجتنى لو قلت: إن البحر مستغرق إذا تبوأ محلاً فما أحمدتني الشعر وأعتبتني والعذر يمحو ذنب فعاله أنا الذي آتيتك مستغفراً وأنت لاتمنع مستوهباً	منه ضروب الثمر الطيب في بحرك الفيض لم أكذب نزلت إلا منزل الكوكب فيه ولم أذمم ولم أعتب فكيف يمحوه ولم يذيب من زلة لم تك من مذهبي مالاً فهب ذنباً لمستوهب
--	--

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين: فإن ابن العميد اتخذه خازناً لكتبه، وأراد أيضاً أن يقدح ابنه به، ولم يكن من الصنائع المقصودة، والمهمات اللازمة وكان يحتمل ذلك لبعض العزازة بظله، والتظاهر بجاهه. نسخة وصية أبو على المسكاوية "بسم الله الرحمن الرحيم": هذا معاهد عليه أحمد ابن محمد، وهو يومئذ أمن في سربه، معافى في جسمه عند قوت يومه، لا تدعه إلى هذه المعاهدة، ضرورة نفس ولا بدن، ولا يريد بها مراعاة مخلوق، ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم، عاهد على أن يجاهد نفسه، ويتفقد أمره، فيعف، ويشجع، ويحكم. وعلامة عفته: أن يقتصد في مآرب بدنه، حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه، أو يهتك مروءته. وعلامة شجاعته: أن يحارب دواعى نفسه الذميمة، حتى لا تقهره شهوة قبيحة، ولا غضب في غير موضعه. وعلامة حكمته: أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة، ليصلح أولاد نفسه ويهديها، ويحصل له من هذه المجاهدة ثمراتها، التي هي العدالة، وعلى أن يتمسك لهذه التذكرة، ويجتهد في القيام بها، والعمل بموجبها، وهي خمسة عشرة باباً: إثبات الحق على الباطل في الاعتقادات، والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال، وكثرة الجهاد الدائم، لأجل الحرب الدائم، بين المرء ونفسه، والتمسك بالشريعة، ولزوم طائفها، وحفظ المواعيد حتى ينجزها. وأول ذلك، ما بين وبين الله جل وعز. وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال. ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك. والصمت في أوقات حركات النفس للكلام، حتى يستشار فيه العقل. وحفظ الحال التي تحصل في شيء حتى تصير ملكة، ولا تفسد بالاسترسال. والاقدام على كل ما كان صواباً. والإشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره. وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي. وترك التواني. وترك الاكتراث لأقوال أهل الشر والحسد، لئلا يشتغل بمقاتلتهم. وترك الانفعال لهم. وحسن احتمال الغنى والفقر، والكرامة والهوان بجهة وجهة. وذكر المرض وقت الصحة، والهم وقت السرور، والرضا عند الغضب، ليقل الطغى

والبغى. وقوة الأمل، وحسن الرجاء. والثقة بالله عز وجل، وصرف جميع البال إليه.
أحمد ابن محمد، الصخرى أبو الفضل
قتل في أواخر سنة ست وأربعمائة، هكذا ذكر أبو
محمد، محمود ابن أرسلان، في تاريخ خوارزم،
وقال: هو أحد مفاخر خوارزم، أديب كامل، وعالم
ماهر، وكاتب بارع، وشاعر ساحر. قال أبو منصور
الثعالبي في كتابه: له ظرف حجازي، وخط عراقي،
وبلاغة جزلة سهلة، ومروءة ظاهرة، ومحاسن
متظاهرة، وله شعر كثير، يجمع فيه بين الإسراع
والإبداع، ويأخذ بطرفي الإتقان والإحسان، ثم هو في
الارتجال، فرد الرجال بسرعة خاطره، وسلامة طبعه،
وحصول أعنة القوافي في يده، وكان في عنقوان
شبابه، ألم بحضرة الصاحب إسماعيل بن عباد،
فاقتبس من نورها، واغترف من بحرها، وانخرط في
سلك أعيان أهل الفضل بها، وتزود من ثمارها، فحسن
أثره وطلاب خيره ورجع إلى أوطانه، وأقام بحضرة
سلطانه، في أجلة الكتاب، ووجوه العمال، وهو الآن
من أخص جلساء الأمير، وأقرب ندمائه، وأفضل كتابه،
وأجل شعرائه، ولا يكاد يخلو منه مجالس أنسه،
ولا يتقشع عنه سحائب جوده، وما أكثر ما يقترح عليه
الأشعار في المعاني البديعة، ويكمل لها ويفي،
ويعلنها في الوقت والساعة بين يديه، ويعرضها
عليه، وعهدى بذلك المجلس العالي، ليلة من الليالي،
وقد جرى فيه ذكر أبي الفضل الهمداني بديع الزمان،
وإعجاز لطائفه وخصائصه في الارتجال، وسرعة
إتيانه وإثباته بالافتراحات، وأنه كان يكتب الكتاب
المقترح عليه، ويبتدئ بأخر سطر، ثم هلم جرا إلى
السطر الأول، حتى يخرج مستوفى الألفاظ والمعاني،
كأملح شئ وأحسنه، فانتدب الصخرى لهذه النادرة،
وضمن الاستقلال بهذه الغريبة الصعبة، فرسم له على
لسان الشيخ أبي الحسين السهيلي، أن يكتب في
معنى مؤلف الكتاب، كتاباً إلى الدهخدأ أبي سعيد،
محمد بن منصور الحوالمى، يذكر فيه: أن أخبار فلان
في محاسن أدبه، وبديع تأليفاته، لم تزل تأتينا، ثم
تشوقنا إلى مشاهدة الفضل، فأخذ القلم و القرطاس،

وكان كتب أولاً السطر الذي يقع في آخره - إن شاء
الله تعالى - ثم لم يزل يمضى قدماً في الكتاب،
ويرتفع عن عجزه إلى صدره، ومن سفله إلى علوه،
ويصل أواخره بأوائله، حتى أتم المعنى المقترح عليه،
مع جودة الألفاظ وسهولتها، وحسن مطالعها. وفرغ
من الكتاب في زمن قصير المدة، وقد أخذ منه
الشراب، وأثرات فيه الكاسات، فوقع ذلك أحسن
موقع، وعد من محاسنه. وله كتاب رسائل مدونة،
كتاب ديوان شعر مجلد. فمن منشور كلامه: الشيخ:
أصدق لهجة، وأبين في الكرم محجة، من أن يخلف برق
ضمانه، ولا يمطر سحاب إحسانه، فليت شعري: ما
الذي فعله في أمر وليه، القاصر عليه أمله؟ وهل بلغ
الكتاب أجله؟ وقد استهل الشهر الثامن استهلالاً
ولاندى كالأفق، ولنرى لأفق مواعده هلالاً. آخر: طبع
كرمه: أغلب من أن يحتاج إلى هز، وحسام فضله،
أقطع من أن يهز لحز. آخر: أما إني لأرضى من كرمه
العد، أن تجر أولياؤه على شوك الرد، فبحق مجده
المحض، الذي فاق به أهل الأرض، أن يرفع عن حاجتي
قناع الخجل، ولا يعتبر أمني فيها قبل حلول الأجل
وهذا قسم أرجو أن يصونه عن الحنث، وعهد أظن أنه
لا يعرضه للنكت. آخر: لا أدري: أهني الشيخ بعوده إلى
مركزه، ومستقر عزه، سالماً في نفسه، التي سلامتها
سلامة المعالي والمكارم، وهي أجسم المتاع وأنفس
الغنائم؟ أم أهني الحاضرة به، فقد عاد إليها ماؤها،
ورجع برجوعه حسنها وبهاؤها، أم أهني الملك - ثبت
الله أركانه -؟ كما نضر بمكانه منه زمانه، فقد آب إليه
رونقه، وزال عن أمره رونقه، أم أهني الفضل، فقد
كان ذوى عوده، ثم احضر وأورق، وهوى نجمه، ثم أنار
وأشرق، أم أهني جماعة الأولياء والخدم، وكافة كتاب
الإنشاء فقد عاشوا، وانتعشوا وارتاشوا، وارتفعت
نواظرهم بعد الانخفاض، وانشرحت صدورهم غب
الانقباض. وأنا أعد نفسي من جملتهم، ولا أنحرف مع
طول العهد عن قبلتهم. وله: كتابي وقد عرنتي علة
منعنتي من استغراق المعاني واستيعابها، وإشباع
الكلم في وجوها وأبوابها، فاختصرت وقصرت، وعلى
النبد اليسيرة اقتصرت، وما أعرف هذه العلة، إلا من

عوادي فراقه، ودواعي اشتياقه، وإن كانت النعمة
بمكانه خارجة عن القياس، غير خافية من جميع
الناس، إلا أنها ازدادت الآن ظهوراً، وإن لم يكن
قدرها مستوراً، وقدر النعمة لا يعرف إلا بعد الزوال،
ولا يتحقق إلا مع الانتقال، - أهلنا الله لعودها -،
لنحسن جوارها، بشكرها وحمدها، وأصبحه السلامة
حالاً ومرتحلاً، ومقيماً ومتنقلاً، إنه خير صاحب، يصحب
كل غائب. وله: وصل كتاب الشيخ فيما حلاني به، من
صفاته التي هو بها حال، وأنا منها خال وقد كان
أعارني منها عارية، وجدت نفسي منها عارية، ولكنه
نظر إلى بعين رضاه، وشهد لي بقلب هواه. فلا
ينظرن بعين الرضى، فنظرتها ربما تجنح، ولا يشهدن
بقلب الهوى، فإنها شهادة تجرح وله: كل من ورد
جناب الشيخ من أمثالي، إنما ورد بأمل منفسخ، ثم
صدر بصدر منشرح، إذ ما امتدت إليه يد فارتدت عاطلاً
ولا توجه تلقاءه رجاء فعاد باطلاً، وأنا أجله أن يفسخ
من بينهم ذريعة رجائي، وينسخ شريعة ولائي، بل أظن
إن لم يفضلني عليهم في المراتب، لم ينقصني عنهم
في الواجب، ثم ليس طمعي في ماله، فكفاني ما
شملني من أفضاله، بل كفاه ما تكلفه في هذا الوقت
من كلفة المروة، التي تنوء بالعصبة أولى القوة، ولكن
طمعي في جاهه، ومن صن به ملوم. إذ البخل به لؤم.
ومن أشعاره يمدح أبا العباس خوارزمشاه: وله: وصل
كتاب الشيخ فيما حلاني به، من صفاته التي هو بها
حال، وأنا منها خال وقد كان أعارني منها عارية،
وجدت نفسي منها عارية، ولكنه نظر إلى بعين رضاه،
وشهد لي بقلب هواه. فلا ينظرن بعين الرضى،
فنظرتها ربما تجنح، ولا يشهدن بقلب الهوى، فإنها
شهادة تجرح وله: كل من ورد جناب الشيخ من أمثالي،
إنما ورد بأمل منفسخ، ثم صدر بصدر منشرح، إذ ما
امتدت إليه يد فارتدت عاطلاً ولا توجه تلقاءه رجاء
فعاد باطلاً، وأنا أجله أن يفسخ من بينهم ذريعة
رجائي، وينسخ شريعة ولائي، بل أظن إن لم يفضلني
عليهم في المراتب، لم ينقصني عنهم في الواجب، ثم
ليس طمعي في ماله، فكفاني ما شملني من أفضاله،
بل كفاه ما تكلفه في هذا الوقت من كلفة المروة،

التي تنوء بالعصبة أولى القوة، ولكن طمعي في
جاهه، ومن صن به ملوم. إذ البخل به لؤم. ومن
أشعاره يمدح أبا العباس خوارزمشاه:

أشبه البدر في السنا وحوى رقة الهوى و
والسنا الهواء
وأتى الشيب بعدها عن يد الدهر بالبلى و
منغداً لي البلاء
وإذا شاء بالندی دل في المجد والعلی
الملك العا و العلاء
أبدل الشين منه ني الثريا من الثرى و
سيناً وأوطأ الثراء

ومن شعره أيضاً في الهجاء:

أيذا الفضائل و اللام وياذا المكارم و الميم
حاء هاء
ويا أنجب الناس و وياذا الصيانة و الصاد
الباء سين خاء
ويا أكتب الناس و ويا أعلم الناس و
التاء ذال العين ظاء
تجود على الكل و فأنت السخي و يتلوه
الدال راء فاء
ولقد صرت عيباً لداء ومن قبل كان يعاب
البغاء البغاء

وله يستهدي ماء الورد:

يا من حكى الورد وبظرفه وبلطفه
الطريء بعرفه وبهائه
إن شئت و الإفضال أهديت لي قارورة
منك سجية من مائه

وله قصيدة في أبي الفتح البستي:

نسب كريم فاضل من كان معتمداً على
أنسى به أنسابه
قد كنت في نوب إذ عصني صرف
الزمان وصرفه الزمان بتابه
فاليوم جانبت إذا قد نسبت إلى
الحوادث جانبي كريم جنابه،
نفسمصدقة جميع يكن مكذبة ظنون

عداتها
إذا أصبحت للوحش
من أقوالها

إذ أصبحت للوحش
من أقواتها
ولى الوزارة عند خير
ولاتها
عرصات مجدك
فاغتم غفلاتها

فإني بالفؤاد لها
جواد
قدمع العين ليس له
نفاد
لتلك النار في قلبي
اتقاد
فلم بالثلج ما برد
الفؤاد?
بسعي ما عليه
مستزاد
فليس على إلا
الجهاد

وحزت إلى الندى
فضل المروه
إلى الصداقة
والأخوه
رأى ناراً فشرف
بالنبوة.

ري بعد بعدك ما صنع?
فرأيت هول المطلاع

عداتها

هماته حكمت على
هاماتها

ومن قصيدة فى أبى الحسين السهيلي:

نفس مصدقة جميع
عداتها
يا أحمد بن محمد يا
خير من
مادامت الأيام في
الغفلات عن

وله من قصيدة:

لئن بخلت بإسعادى
سعاد
وإن نفذ اصطبارى
في هواها
أرى ثلجاً بوجنتها
وناراً
فهب من نارها كان
احتراقى
لأجتهدن في طلب
المعالي
فإن أدركت آمالى
وإلا

وله فى بعض الصدور:

جمعت إلى العلي
شرف الأبوه
أيتك خادماً فرفعت
قدرى
فما شبهتني إلى
بموسى

وله من قصيدة:

أسمعت يامولاي ده
أخني علي بصرفه

أحمد بن محمد الخوارزمي

أبو الحسين السهلي الخوارزمي. قال محمود بن محمد الإسلامي في تاريخ خوارزم إنه مات بسر من رأى، في سنة ثمان عشرة وأربعمائة، على ما يذكره. قال: وهو من

أجلة خوارزم، وبيته بيت رياسة ووزارة، وكرم ومروعة، قال الثعالبي: وهو وزير ابن وزير:

**ورث الوزارة كابرأ
عن كابر**

قال: وكان يجمع بين آلات الرياسة، وأدوات الوزارة، ويضرب في العلوم والآداب بالسهم الفائزة، ويأخذ من الكرم وحسن الشيم بالحظوظ الواقعة: وله كتاب الروضة السهلية في الأوصاف والتشبيهاً، وبأمره والتماسه، صنف الحسن بن الحارث الحسوفي في المذهب كتاب الهيلي، يذكر فيه المذهبيين: مذهب الشافعي، والحنفي وله شعر، فمن ذلك ولم يسبق إلى معناه:

**ألا سقنا الصهباء
صرفاً فإنها
وإني لأقلى النقل
حباً لطعمها**

وله في النجوم:

**فالشهب تلمع في
الظلام كأنها
فكأنها فوق السماء
بنادق**

وله في النجوم أشعار، منها في شعاع القمر على الماء:

**كأنما اليدر فوق الماء
مطلعاً
كأنما اليدر فوق الماء
مطلعاً
مللت وأنا فأهوى
للعبور فلم**

**يقدر فمد له جسر
من الذهب
ونحن بالشط في
لهو وفي طرب
يقدر فمد له جسر
من الذهب**

خرج السهيل من خوارزم، في سنة اربع واربعمئة الى بغداد، وتوطنها، وترك وزارة خوارزم شاه، أبي العباس مأمون خوفاً من شره، ولما قدم بغداد، أكرمه فخر الملك أبو غالب، محمد بن خلف، وهو والي العراق يومئذ، وتلقاه بالجميل، فلما مات فخر الملك، خرج من بغداد هارباً ايضاً، حتى لحق بغريب بن مقن، خوفاً على ماله، وكان غريب صاحب البلاد العليا، تكريت، ودجيل، وما لاصقها، فأقام عنده الى ان مات، وخلف عشرين الف دينار، سلمها غريب إلى ورثته.

أحمد بن محمد، بن الحسن المرزوقي أبو علي، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة، وحسن التصنيف، وإقامة الحجج، وحسن الاختيار وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة مات فيما

ذكره أبو زكريا، يحيى بن مندة في ذي الحجة، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، قال: وكتب عنه سعيد البقال، وأخرجه في معجمه وجدت خطة على كتاب شرح الحماسة من تصنيفه، وقد قرئ عليه في شعبان، سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان قد قرأ كتاب سيبويه، على أبي علي الفارسي، وتلمذ له، بعد أن كان رأساً بنفسه وله من الكتب: كتاب شرح الحماسة، أجاد فيه جداً، كتاب شرح المفضليات، كتاب شرح الفصيح، كتاب شرح أشعار هذيل، كتاب الأزمنة، كتاب شرح الموجز، كتاب شرح النحو قال صاحب بن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف، فالحائك هو المرزوقي والحلاج أبو منصور بن ماشدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالري، صاحب التصانيف في اللغة ووجدت في المجموع بخط بعض فضلاء العجم، نقلت من خط الأبيوردي: أبو علي المرزوقي، صاحب شرح الحماسة، والهدليين: قرأ علي أبي علي، وهو يتفصح في تصانيفه كابن جني، وكان معلم أولاد بني بويه بأصبهان، ودخل إليه صاحب فما قام له فلما أفضت الوزارة إلى صاحب جفاه أحمد بن محمد، بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي المفسر، صاحب الكتاب المشهور بأيدي الناس المعروف بتفسير الثعلبي مات فيما ذكره عبد الغني بن سعيد، الحافظ المصري، ونقلته من حاشية كتاب الإكمال لابن ماكولة، في محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة فقال: أبو إسحاق الثعلبي المفسر، جليل خراساني، وذكره عبد الغافر في السياق فقال: أحمد بن محمد، بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، المقرئ المفسر، الواعظ الأديب، الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجلييلة، من التفسير الحاوي أنواع الفرائد، من المعاني والإشارات، وكلمات أرباب الحقائق، ووجوه الإعراب والقراءات، ثم كتاب العرائس والقصص، وغير ذلك، مما لا يحتاج إلى ذكره لشهرته، وهو صحيح النقل، موثوق به حدث عن أبي طاهر بن خزيمة، وأبي بكر بن مهران المقرئ، وأبي بكر بن هاني وأبي بكر بن الطرازي، والمخلدي، والخفاف، وأبي محمد بن الرومي، وطبقتهم وهو كثير الحديث، كثير الشيوخ، وذكر وفاته كما تقدم قال: وسمع منه الواحدي التفسير، وأخذه

عنه، وأثنى عليه وحدث عنه بإسناد رفعه إلى عاصم،
قال: الرياسة بالحديث رياسة ندلة، إن أصح الشيخ
وحفظ، وصدق فأحمى، قالوا هذا شيخ كيس، وإذا وهم
قالوا شيخ كذاب وله كتاب ربيع المذكرين
أحمد بن محمد، بن دلويه
بن أحمد، بن محمود، بن دلويه أبو حامد الاستوائي، مات
فيما ذكره الخطيب، في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة،
وقال: يعرف بالدلوي، واستوى التي نسب إليها: قرية
من قرى نيسابور، قدم بغداد، فسمع من الدار قطني،
واستوطنها إلى حين وفاته، وولى القضاء بعكبرا، من
قبل القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلائي، وكان ينتحل
في الفقه مذهب الشافعي، وفي الأصول مذهب
الأشعري، وله حظ في معرفة الأدب، والعربية، وحدث
بشيء يسير قال الخطيب: وكتب عنه، وكان صدوقاً، ولما
مات دفن بالشونيزية قال المؤلف: كان الدلوي أديباً،
فاضلاً، وكثيراً ما توجد كتب الأدب بخطه، وكان صحيح
النقل، جيد الضبط، معتبر الخط في الغالب.

أحمد بن محمد، المهدي

بن عمار، بن مهدي، بن ابراهيم المهدي، أبو القاسم المقرئ، ذكره الحميدي
فقال: أصله من المهديّة، من بلاد القيروان، ودخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة،
أو نحوها، وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً، ذكره لى بعض أهل العلم بالقراءات،
وأثنى عليه، وأنشدني له في طاءات القرآن:

ظنت عظيمة ظلمنا	فظلت أوقظها
من حظها	لتكظم غيظها
وظغنت أنظر في	ظمان أنتظر الظهور
الظلام وظله	لوعظها
ظهرى وظفرى ثم	لأظاهرن لحظها
عظمى فى لظى	ولحفظها
لفظي شواظ أو	ظفر لى غلظ
كشمس ظهيرة	القلوب وفظها

أحمد بن محمد، بن برد الأندلسي
ذكره الحميدي وقال: هو مولى أحمد بن عبد الملك،
ابن عمر، بن محمد، بن شهيد، أبو حفص الكاتب، مليح
الشعر، بليغ الكتابة، من أهل بيت أدب ورياسة، له
رسالة فى السيف والقلم، والمفاخرة بينهما، وهو
أول من سبق إلى القول في ذلك بالأندلس، وقد رأيت
بالمريّة، بعد الأربعين وأربعمائة غير مرة، وله كتب في

علم القرآن، منها كتاب التحصيل في تفسير القرآن،
كتاب التفصيل في تفسيره أيضاً، وله غير ذلك وكان
جده أحمد بن برد وزيراً في الأيام العامرية، وكاتباً
بليغاً أيضاً مات سنة ثمان عشرة واربعمائة أعنى
الوزير ومن شعر أحمد بن محمد هذا:

تأمل فقد شهق البهار مغلساً
مداهن تبر في أنامل فضة
ومن شعره أيضاً:

لما بدا في لازور كبرت من فرط
الجمال

دي الحرير وقد بهر
وقلت ما هذا بشر
فأجابني لا تنكرن

ومن شعره أيضاً:

قلبي وقلبك لامحالة
واحد
شهدت بذلك بيننا
ألحاظ
فتعال فلنعظ
الحسود بوصلنا
إن الحسود بمثل ذاك
يغاظ

أحمد بن محمد، بن هارون النزلي
أبو الفتح النحوي أخذ عن أبي الحسن، علي بن عيسى
الربيعي، وهو من أقران أبي يعلى بن السراج
أحمد بن محمد العمودي
الهمداني أبو عبد الله اللغوي ذكره شيرويه بن شهر دار،
فقال: روي عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وأبي
الحسين محمد الحريري، صاحب أبي شعيب الحراني،
وغيرهما روى عنه أبو عبد الله الإمام وغيره
أحمد بن محمد، الأصبهاني

بن أحمد بن شهر دار المعلم الأصبهاني كان أديباً فاضلاً،
بارعاً في الأدب، فصيحاً، كثير السماع، حسن الخط
صاحب اصول، مات في شوال سنة ست واربعين
واربعمائة قال يحيى بن مندة: سمعت من الثقات، منهم
أبو غالب بن هارون تلميذه، أنه كان رجلاً فاضلاً، إلا أنه
كان لا يصلى الصلوات كما قيل.
أحمد بن محمد، ابن ابراهيم الميداني

أبو الفضل النيسابوري، والميدان محلة من محال نيسابور، كان يسكنها، فنسب إليها، ذكر ذلك عبد الغافر، وهو أديب فاضل، عالم نحوي لغوي مات فيما ذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في السياق، في رمضان، سنة ثمان عشرة وخمسائة، ليلة القدر، ودفن بمقبرة الميدان، قرأ على أبي الحسن، على بن أحمد الواحدي، وعلى يعقوب بن أحمد النيسابوري، وله من التصانيف: كتاب جامع الأمثال، جيد بالغ، كتاب السامي في الأسامي، كتاب النموذج في النحو، كتاب الهادي للشادي، كتاب النحو الميداني، كتاب نزهة الطرف في علم الصرف، كتاب شرح المفضليات، كتاب منية الراضي في رسائل القاضي، وفي كتاب السامي في الأسامي يقول أسعد بن محمد المرساني

درج من الدر بل كنز
من السام
خواطر الناس من
حام ومن سام
لكل أوع ماضى
العزم بسام
فوق السماكين من
تصنيفه السامي

هذا الكتاب الذى
سماه بالسامى
ماصنفت مثله فى
فنه أبداً
فيه قلائد ياقوت
مفصلة
فكعب أحمد مولاي
الإمام سما

وسميت في المفاوضة ممن لا أحصى: أن الميداني لما صنف كتاب الجامع في الأمثال، وقف عليه أبو القاسم الزمخشري، فحسده على جودة تصنيفه، وأخذ القلم وزاد في لفظة الميداني نوناً، فصار النيميداني، ومعناه بالفارسية: الذي لا يعرف شيئاً فلما وقف الميداني على ذلك، أخذ بعض تصانيف الزمخشري، فصير ميم نسبه نوناً فصار الزنخشري، معناه مشترى زوجته وذكر محمد بن أبي المعالي، بن الحسن الخواري في كتابه ضالة الأديب، من الصحاح والتهذيب، وقد ذكر الميداني فقال: وسمعت غير مرة من كتاب أصحابه يقولون: لو كان للذكاء، والشهامة، والفضل، صورة، لكان الميداني تلك الصورة، ومن تأمل كلامه، واقتفى أثره، علم صدق دعواه. وكان ممن قرأ عليه وتخرج به، الامام أبو جعفر أحمد ابن علي المقرئ البيهقي، وابنه سعيد، وكان اماماً بعده. قال عبد الغافر ابن اسماعيل: ومن اشعاره:

فقلت عساه يكتفي
بعذارى
ألا هل يرى صبح بغير
نهار

تنفس صبح الشيب
في ليل عارض
فلما فشا عاتبته
فأجابني

وذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب وشاح الدمية
فقال: الامام استاذنا صدر الأفاضل، أبو الفضل، أحمد
ابن محمد ابن أحمد الميداني، صدر الادباء، وقدوة
الفضلاء، قد صاحب الفضل في ايام نغذ زاده، وفني
عتاده، وذهبت عدته، وبطلت اهبتة، فقوم سناد
العلوم، بعد ما غيرتها الايام بصروفها، ووضع انامل
الافاضل، على خطوطها وحروفها، ولم يخلق الله
تعالى فاضلا في عهده، إلا وهو في مائدة ادابه ضيف،
وله بين بابه وداره شتاء وصيف، وما على من عام لجج

البحر الخضم، واستنزف الدرر ظلم وحيف، وكان هذا
الامام يأكل من كسب يده، وما انشدني رحمة الله
لنفسه:

حننت اليهم
والديار قريبة
وقد كنت قبل البين
لا كان بينهم
وتحت سجوف الرقم
اغيد ناعم
وينض علينا السيف
من جفن مقلة
وتسكرنا لحظ ولفظ
كأنما

فكيف اذا سار
المطي مراحل
اعين للهجران
فيهم دلائلا
ينيس كخوط
الخيزرانة مائلاً
تريق دم الابدال في
الحب باطلاً
بفيه وعينيه سلافة
بابلاً

وله أيضاً:

شفة لماها زاد في
الامي
قد ضمنا جنح الدجى
وللثمنا
ثم ذكر البيتين اللذين
أولهما:

تنفس صبح الشيب في
ليل عارض
ياكاذبا اصبح في
كذبه
وناطق ينطق في
لفظة
شبهك الناس
بعرقوبهم
فقلت: كلا، انه
كاذب

وقد مر ذكرهما انفاً،
ثم قال: وله:
اعجوبة اية
اعجوبة
واحدة سبعين
اكذوبة
لما رأوا اخذك
اسلوب
عرقوب لا يبلغ
عرقوبه

ثم ذكر وفاته كما تقدم في رواية عبد الغافري، ثم ذكر
ولده سعيد، وقد ذكرناه في باب
أحمد بن محمد الصلحي، أبو الخطاب
كان أديباً، فاضلاً، كاتباً، حسن الخط، وله شعر رفيق سائر، ذكره أبو سعد في المذيل،
وأورد له هذين البيتين وهما:

يا راقد العين عيني وفارغ القلب: قلبي

فيك ملأت ما الآن
واسهر الجفن، جفن
منك ولسنان

فيك ساهرة
اني ارى منك عذب
الثغر عذبني

أحمد بن محمد، الأخصيكي

بن القاسم، بن أحمد، بن خديو الأخصيكي أبو رشاد، الملقب بذي الفضائل. مات ليلة الاحد الثامن من جماد الاولى، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وأحيكث مدينة من فرغانة، يقال بالثناء والثناء، وكان هو واخوه ذو المناقب محمد، ادبى مرو، غير مدافعين، يقر لهما بذلك كلهم، قدما مرو وسكناه الى ان ماتا. وكان ذو الفضل هذا شاعرا ادبياً، مصنفًا كتاباً، مترسلاً في ديوان السلاطين وله تصانيف، منها: كتاب في التاريخ، كتاب في قولهم كذب عليك كذا، كتاب زوائد في شرح سقط الزند، وغير ذلك. قرأت في ديوان شعره بخطه، انشدت لابي العلاء:

**وموجس حارت واليهود
مظلمة**

**دينا، واخر دين لا عقل له
فقلت له مجيباً له:**

**لم يخف رشدهما
وغيهما**

**يا شيخ سوء انت
ايهما؟**

**هفت الحنيفة والنصارى
ما اهتدت**

**اثنان اهل الارض: ذو
عقل بلا**

الدين اخذه وتاركة

**رجلان اهل الارض قلت
فقل:**

ذكره السمعاني في مشيخته، فقال: كان ادبياً، فاضلاً، بارعاً، له الباع الطويل في معرفة النحو واللغة، واليد الباسطة في النظم والنثر، وله ورود على جماعة من قدماء الفضلاء، ومشاعرات ومناقرات، مع الفحول والكبراء، وكان اكثر فضلاء خراسان، قرأوا الادب عليه، وتلمذوا له، سمع بأخسيكث: أبي القاسم محمود ابن محمد الصوفي، وبمرو: جدي ابي المصنفر السمعاني، سمعت كتاب الاداب والمواعظ، للقاضي أبي سعد الخليل ابن أحمد السجزي، بروايته عن محمود الصيرفي، عن أبي عبيد الكرواني، عن المصنف. كانت ولادته في حدود سنة ست وستين واربعمائة. وتوفى بمرو فجأة ليلة الاثنين، لاربع ليال بقين من جماد الاخرة، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. أحمد ابن محمد الأبي، أبو العباس

كان من أهل أبة، من ناحية برقة، وسافر إلى اليمن تاجراً، واجتمع بأبي بكر السعدي بعدن وحدثني المولى المفضل، جمال الدين بقصته مع السعدي عنه، انه سمعها منه، ثم قدم الاسكندرية واقام بها، فجرى بينه وبين القاضي شرف الدين عبد الرحمن، ابن قاضي الاسكندرية ما احوجه الى قدومه الى القاهرة، وشكا منه إلى صاحب صفى الدين شكر، فلم يشكه، فاقام بالقاهرة إلى ان مات، وكان شكواه من قطع رزقه، من مسجد كان يصلى فيه، او نحو ذلك، وكان قدومه إلى القاهرة، سنة ست وستين

وخمسمائة ومات بعد ذلك في نحو سنة ثمان وتسعين وصنف كتاباً في النحو، رأته بخطه، وهي مسائل منثورة حدثني المولى القاضي المفضل، جمال الدين قال: دخلت إلى صاحب أبي بشر وهو في مجلسه، فجلست إلى جانبه فأنشدني متمثلاً

**إنك لاتشكو إلى
مصمت**

اشارة الى انه لم يشكه قال أبو زياد الكلابي: ومثل من أمثال العرب: إنك لاتشكو الى مصمت، والتصميت: أن تقول المرأة إذا بكى صبيها الرضيع، وهي مشغولة عنه لبعض صبياتها، أو لزوجها: صمت هذا الصبي، فيأتيه فيحضنه بيده حتى يسكت قال: وحدثني قال: دخلت إلى مجلس الشيخ الموفق أبي الحجاج يوسف، المعروف بابن الخلال، كاتب الإنشاء في أيام المصريين، وكان الموفق قد عمل معمى في المرأة نثراً، فقال لمن حضرته: ماتقولون في قولي: شيء شديد اليباس، يغيره ضعيف الانفاس وذكر كلاما بعده، فاستدللت بهذه الفاتحة، على انه المرأة، لأن الشديد اليباس، هو الحديد، ويغير صقالها النفس، فقلت له ذلك، فاستحسن حدة خاطري انشدني مولانا القاضي، الإمام جمال الدين، أبو الحجاج يوسف بن القاضي الأكرم، علم الدين، أبي طاهر اسماعيل بن عبد الجبار، بن أبي الحجاج، قال انشدني أبو العباس، أحمد بن محمد الآبي، ممتدحاً لي، وكتبته أنا من خطه بيده:

وامتاز خيماً في الفخار

ومحتدا

فضلا به يهدي وفضلا

يجتدا

وعوارف يسدى بها

كانت سدا

وافى جنابكم الكريم

فأحمدا

ملحاً كزهر الروض

باكره النداء

لم تسأم الاسماع

منها موردا

يعزى المضاعف في

الجميل لمن بدا

فيعود منه نشره

متصعدا

عذبا فنصر ما حوته

ونضدا

بدءا تملكه بها

واستبعدا

شرفا على نظرائه

واستجمدا

ياخير من فاق

الافاضل سوددا

وسما لاعلام المعالي

فاحتوى

وإذا الرياسة لم تزن

بمعارف

لاتنس من لم ينس

ذكرك أحمدا

يهدى الى الاسماع من

أوصافكم

مستحسنيات كلما

كررتها

والفضل فيه لكم

ومنكم إنما

كالزهر يسقى الزهر

صيب أبقها

جاد الغمام على

الكمام بمائه

وإذا امرؤ أسدى لحر

نعمة

دعى المفضل إذ

تسامى فضله

أحمد بن محمد، الواسطي

بن مختار الواسطي أبو علي النحوي العدل، بن أخي أبي الفتح، محمد بن محمد، بن جعفر، بن مختار النحوي، الذي يأتي ذكره فيما بعد، إن شاء الله تعالى مات بعد سنة خمسمائة وله عقب بواسط، اخذ النحو عن أبي غالب بن بشران، وكان منزله مألفا لاهل العلم، وكان من الشهود المعدلين، وكان طحانا بمشرفة التناويرين بواسط حدثني أبو عبد الله محمد بن سعد، بن الحجاج الديلمي، قال: حدثني عبد الوهاب بن غالب، عن الشريف أبي العلاء ابن التقي قال: قدم إلى واسط في بعض الأعوام عسكر الأعاجم، فنبهوا قطعة من البلد، ونبوا دكان الشيخ أبي علي بن مختار، ونزلوا بداره قال الشريف: فدخلت معه إليهم، نستعطفهم أن يردوا عليه بعض ما اخذوا منه، فلم نر لذلك وجها وخرجنا وهو يقول:

مجر عوالينا ومجرى السوابق

ثم التفت الى فقال: ما العامل في الطرف في هذا البيت؟ فقلت له يا سيدي: ما اشغلك ما انت فيه عن النحو والنظر فيه! فقال: يا بني، وما يفيدني إذا حزنت؟ وحدث الحافظ أبو طاهر، أحمد بن محمد السلفي قال: أنشدني الشيخ أبو علي أحمد بن محمد، بن مختار المعدل بواسط لنفسه، وأفادني خميس بن علي الحافظ:

ستر التواضع جهله

كم جاهل متواضع

هدم التكبر فضله
ولا تصاحب أهله
أبدا يفبح فعله

ومميز في علمه
فدع التكبير ما حييت
فالكبر عيب للفتى

وأنشد له:

وتخونني مكرا لها
وخداعا
وبماله يستمتع
استمتاعا
وحمته منها بعد ذاك
رضاعا
لايستطيع لما عراه
دفاعا
فليحسن العمل
الفتى ما استطاعا

ما هذه الدنيا بدار
مسرة
بيننا الفتى فيها يسر
بنفسه
حتى سقته من
المنية شربة
فغدا بما كسبت
يداه رهينة
لوكان ينطق قال من
تحت الثرى

أحمد بن مروان، المؤدب أبو مسهر

من اهل الرملة، عالم باللغة، كان في أيام المتوكل وهو القائل:

عرفا، وليث: لدى
الهيحاء ضرغام
جودا ويشقي به يوم
الوعى الهام
ينفك بينهما بوسى

غيث وليث: فغيث
حين تسأله
يحيا الانام به في
الجدب ان قحطوا
حالان ضدان

مجموعان فيه فما
كالمزن يجتمع
الضدان فيه معا
وانعام
ماء ونار وارهام
واضرام

أحمد بن مطرف، القاضي
بن إسحاق القاضي أبو الفتح المصري، كان في الدولة
المصرية في أيام، الحكم، وله تأليف في الأدب، منها:
كتاب النوائح، كتاب كبير في اللغة، ورسالة في الضاد و
الطاء، كتب بها إلى الشريف أبي الحسن، محمد بن
القاسم الحسيني، عامل تنيس
أحمد بن مطرف، أبن الفتح العسقلاني

كان ياب القضاء بدمياط، ومات في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، ومولده سنة نيف
وعشرين وثلاثمائة، وكان أديباً، فاضلاً، وله كتب كثيرة مصنفة في الأدب، وفي اللغة،
وغيرهما. وديوان شعره جمعه على نسختين: إحداهما معربة، والأخرى مجردة، يكون
دون ألف ورقة، قال ذلك كله أبو عبد الله الصوري الحافظ. وحكى: أنه أنشده قطعة
من شعره، وناوله بقبته، وأذن له في روايته عنه، ورواية سائر مصنفاته، قال: ومما
أحفظ له من قطعة أنشد نبيها لنفسه، أولها:

علمي بعاقبة الأيام
وما قضى الله لي: لا بد
يكفيني
يأتيني يقول فيها:
ولاخلاف بأن الناس مذ
فيما يرومون معكوسو
خلقوا
القوانين
إذ ينفق العمر في الدنيا و المال ينفق فيها
مجازفة
بالموازنين

أحمد بن موسى، بن أبي عمار الحنات
صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، مات فيما ذكره ابن
بنت الغرياني في سنة إحدى وثمانين ومائتين
أحمد بن موسى، بن مجاهد المقرئ

بن العباس، بن مجاهد المقرئ، أبو بكر، قال الخطيب: كان شيخ القراء في وقته، و
المقدم منهم على أهل عصره، مات فيما ذكره الخطيب في شعبان، سنة أربع
وعشرين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة باب البستان، من الجانب الشرقي، في ربيع
الآخر، سنة خمس وأربعين ومائتين، قال الخطيب: وحدث عن عبد الله بن أيوب
المخزومي، ومحمد بن الجهم السمرى، وخلق غيرهما. وحدث عنه الدار قطني، وأبو بكر
الجعابي، وأبو بكر بن شاذان، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم. وكان ثقة مأموناً، يسكن
بالجانب الغربي، نحو مربعة الخرسى. حدث أبو بكر الخطيب قال: قال ثعلب
النحوى: في سنة ست وثمانين ومائتين: ما بقى من عصرنا هذا، أعلم بكتاب الله، من
أبي بكر بن مجاهد. وحدث أبو بكر النحوى قال: صليت خلف أبي بكر ابن مجاهد صلاة
الغداة، فاستفتح بقراءة الحمد، ثم سكت، ثم استفتح ثانية، ثم سكت، ثم ابتدأ
بالقراءة، فقلت أيها الشيخ، رأيت اليوم منك عجيباً. فقال لي: شهدت المكان؟ فقلت:
نعم، فقال: أشهدتك الله أن لا حدثت به عنى، إلى أن أوارى تحت أطباق الثرى، ثم
قال يابنى: ما هو إلا أن كبرت تكبير الإحرام، حتى كانى بالحجب قد انكشفت ما بينى
وبين رب العزة تعالى سرايسر، ثم استفتحت بقراءة الحمد، فاستجمع كل حمد لله
في كتابه ما بين عيني، فلم أدري بأى الحمدلة أبتدئ؟. وحدث عيسى بن علي، بن

عيسى، الوزير قال: أنشدني أبو بكر بن مجاهد، وقد جئته عائداً، وأطال عنده قوم، كانوا قد حضروا لعيادته، فقال لي يا أبا القاسم، عيادة ثم ماذا؟ فصرف من حضر، ثم هممت بالانصراف معهم، فأمرني بالرجوع إليه، ثم أنشدني عن علي بن الجهم السمرى:

لاتضجرن مريضاً ان العيادة يوم اثر
جئت عائدته يومين
بل سله عن حاله واقعد بقدر فواق
وادع الاله له بين حلبين
من زار غبا اخا دامت وكان ذاك صلاحا
مودته للنحليلين.

وحدث الحسين بن محمد، بن خلف المقرئ، قال: سمعت أبا الفضل الزهرى يقول: انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد، فقال يا بنى: ترى من مات الليلة؟ فانى قد رأيت فى منامى، كأن قائلاً يقول: قد مات الليلة مقوم وحى الله، منذ خمسين سنة، فلما اصبحتنا إذا ابن مجاهد قد مات آخر مانقلناه من تاريخ الخطيب وذكره محمد بن إسحاق فى كتابه، فقال: كان ابن مجاهد، مع ما عرف به من الفضل، واشتهر عنه من العلم والنبيل، كثير المداعبة، طيب الخلق، وله من الكتب: كتاب القراءات الكبير، كتاب القراءات الصغير، كتاب الياقات، كتاب الهاءات، كتاب قراءة أبى عمرو، كتاب قراءة ابن كثير، كتاب قراءة عاصم، كتاب قراءة نافع، كتاب قراءة حمزة، كتاب قراءة الكسائى، كتاب قراءة ابن عامر، كتاب قراءة النبى صلى الله عليه وسلم، كتاب السبعة، كتاب انفرادات القراء السبعة، كتاب قراءة على بن أبى طالب رضى الله عنه نقلت من خط أبى سعد السمعاني واختياره لتاريخ يحيى بن مندة سمعت الامام ابا المظفر عبد الله بن شيث المقرئ يقول: سمعت أحمد بن منصور المذكر يقول: سمعت ابا الحسن بن سالم البصري الصوفى يقول: وهو صاحب سهل بن عبد الله التستري قال: سمعت ابا بكر محمد بن مجاهد المقرئ يقول: رأيت رب العزة فى المنام؟ فتختمت عليه ختمتين، فلحنت فى موضعين، فاغتممت، فقال يا بن مجاهد: الكمال لى، الكمال لى قرأت فى تاريخ خوارزم فى ترجمة أبى سعيد، أحمد بن محمد، ابن حمديج الحمد يحيى قال: كنت اختلف إلى أبى بكر بن

مجاهد، المقرئ البغدادي، فكان يكرمي لفقهي، فاشتهدت ان اقرأ عليه، لما رايت من ولوع الناس بالقراءة عليه، فقلت له: اني اريد أن اقرأ عليك القرآن، فقال: نعم، إن كنت تريد القراءة، فاجلس مجلس التلامذة، قال فتحولت من جنبه الى بين يديه، فلما افتتحت القراءة على رسم العامة، وقلت: "بسم الله الرحمن الرحيم" قال: أوكذا تقرأ؟ إذهب الى ذلك الفتى حتى يرشدك، ثم اقرأ علي، فخجلت من ذلك، وترك إكرامي، كما كان يكرمني قبل ذلك، لما عرف بضاعتي في القراءة وقال التنوحي: بلغني عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال: الناس أربعة: مليح يتبغض لملاحظته فيحتمل، وبغيض يتملح، فذاك الحمى، والداء الذي لا دواء له، وبغيض يبغض، فيعذر لأنه طبعه، ومليح يتملح، فتلك الحياة الطيبة ومن تاريخ ابن بشران: كان ابن مجاهد كثيرا ما ينشد:
إذا عقد القضاء عليك فليس يحله إلا
أمرا القضاء

قال: وذكر عن ابن مجاهد: انه حضر وجماعة من اهل العلم في بستان، وداعب وقال: وقد لاحظته بعضهم التعاقل في البستان، كالتخالع في المسجد وروى عن ابي طالب الهاشمي صهر ابي بكر بن مجاهد قال: كنت عند ابن مجاهد وقد حضرته الوفاة، فقال لي: اخرج من ههنا من اهلنا، قال: ففعلت ذلك، ثم قال لي: وتباعد انت أيضا، فوقفت عنه بعيدا، فاستقبل القبلة، واقبل يتلو آيات من القرآن، ثم خفت صوته، فلم يزل يتشاهد الى ان طفا قال: وكان له جاه عريض عند السلطان، وسأله بعض اصحابه كتابا الى هلال بن بدر في حاجة له، فكتب إليه كتابا وختمه، ولم يقف عليه، فلما صار الى هلال وسلم اليه الكتاب، قضى حوائجه، وبلغ له فوق ما اراد، فلما اراد ان ينصرف، قال له: تدري ما في كتابك؟ قال: فاخرجه وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم" حامل كتابي إليك، حامل كتاب الله عني والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين.

أحمد النهر جوري،

أبو أحمد الشاعر العروضي له في العروض تصانيف، وهو به عارف حاذق، يجري مجرى أبي الحسن

العروضي والعمرائي وغيرهما فيه، وهو مع ذلك شاعر متوسط الطبقة، وهو من أهل البصرة حدثني أبو الحسن، عن علي بن محمد بن نصر الكاتب، قال: اجتمعت به بالبصرة في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وأنا في جملة ابي الحسن بن ماسرجيس، وسافرنا عنها الى ارجان مع بهاء الدولة، وخرج النهرجوري معنا، واقام في مصاحبته، إلى ان تقلد أبو الفرج، محمد بن علي الخازن البصرة في اواخر سنة اثنتين واربعمائة، فعاد معه اليها، ثم وردتها في ذي القعدة، سنة ثلاث واربعمائة، متصلا بخدمة "شاهنشاه" الاعظم، جلال الدولة بن بهاء الدولة، وقد مات النهرجوري قبل ذلك بشهور، بعلة طريفة، لحقته من ظهور القمل في جسمه، عند حكه اياه، الى ان مات وكان شيخا قصيرا، شديد الأدمة، سخيף اللبسة، وسخ الجملة، سيء المذهب، متطايير بالالحاد، غير مكاتم له، ولم يتزوج قط، ولا اعقب، وكان اقوى الطبقة في الفلسفة، وعلوم الاوائل، ومتوسطا في علوم العربية وعلمه بها اكثر من شعره، وكان ثلابة للناس هجاء قليل الشكر لمن يحسن إليه، غير مراع لجميل يسدي إليه وانشدني اشياء كثيرة من شعره، ومنه:

من عاذري من رئيس يعد كسبي حسبي
لما انقطعت إليه وصلت منقطعا بي

فسمع ذلك أبو العباس بن ماسرجيس، فقال: هذا تليس منه، وأنا المقصو بالهجو، وإنما قال: من عذيري من وزير، وقد راقبني في تعبيره، فلما توفي النهرجوري، حمل إلى ابي العباس مسوداته، فوجد فيها القطعة منسوبة اليه، فاخرجها ووقفني عليها، وعرفني صحة حدسه فيه ومن شعره في أبي الوفاء بن الصقيل:

ما استخرج المال لطالبيه من أبي
بمثل العصا الغدر لقومه الماء من
اليس قد اخرج موسى بها الصخرة

وله ايضا:

صاح نديمي وشفه ياقومنا ان امرنا
الطرب عجب كأنها لالتهاياها
زفرت حطب

وله يهجو طبيبا من أهل الابله، يعرف بأبي غسان وكان قد أغرى بهجائه:
ياطبيبا داوى كساد حتى أعادهم في

ذوي الأكفان

إن تكن قد وصلت

رزقهم فيها

وقع الله في جبينك

للأرزاق

وله فيه ايضاً:

يا بن غسان أنت

ناقضت عيسى

يشهد القلب أنه

يقدم الغاسل

وقال في أبي إسحاق الصابئ، يمدحه وهو بالبصرة بقصيدة أولها:

لا يذهبن عليك في

العواد

لا تسألني عني سواك

فإنما

يا سمحة بدمي على

تحريمه

حاشاك أن ألقاك غير

بخيلة

وله يهجو امرأة:

تموت من شهوة

الضراط ولا

كأنما إلتياك

خابية

وله أيضاً:

لو كان يورث

بالتشابه ميت

ثعل مخاتله تخبر

أنه

قالوا: ولم يكن وسخه وقذارته عن فقر، فإن حاله كانت مستقيمة حسنة، بل كانت
لعادة سيئة فيه، وكان الناس يتقون لسانه وكثرة هجائه، قال ابن نصر: ومدح أبو أحمد
النهرجوري أبا الفرج منصور بن سهل المجوسي عامل البصرة، فأعطاه صلة حاضرة
هنية، والتف به الجواشي، فطالبوه، فكتب رقعة ودفعها إلى بعض الداخلين إليه، وقال
تسلم هذه إلى الأستاذ وكان فيها:

جائرة كانت

لأصحابه

جرىدتي يوماً على

أجارني الأستاذ عن

مدحتي

ولم يكن حظي منها

سوى
بابه
فلما وصلت إليه الرقعة، خرج في الحال من صرف
الحواشي عنه، وصار معه حتى دخل منزله:
أحمد بن نصر، بن الحسين البازريار
، أبو علي كان نديماً لسيف الدولة بن حمدان، وكان
أبوه نصر بن الحسين من ناقلة سامرا، واتصل
بالمعتضد وخدمه، وخف على قلبه، وأهله من
خرسان، وكان يتعاطى لعب الجوارح فرد إليه المعتضد
نوعاً من أنواع جوارحه، ومات أبو علي بحلب، في حياة
سيف الدولة، وله من الكتب كتاب تهذيب البلاغة ذكر
ذلك كله محمد بن إسحاق النديم. قال ثابت بن سنان:
مات أبو علي أحمد بن نصر، بن البازيار بالشام، في
سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وحدث أبو جعفر طلحة
بن عبد الله بن قناش، صاحب كتاب القطاة قال: كنا
بحضرة سيف الدولة، وقد كان من ندمائه، قال: كان
يحضر معنا مجلسه أبو نصر النبض، وكان رجلاً من أهل
نيسابور، أقام ببغداد قطعة من أيام المقتدر، وبعدها
إلى أيام الراضي، وكان مشهوراً بالطيبة و
الخلاعة، وخفة الروح، وحسن المحاضرة، مع العفة و
الستر، وتقلد الحكم في عدة نواح بالشام، فقيل له
يوماً بحضرة سيف الدولة: لم لقبت النبض؟ فقال: ما
هذا لقب، وإنما هو اشتقاق من كنييتي، كما لو أردنا أن
نشتق من أبي علي مثل هذا "وأوماً إلى ابن البازيار"
لقلنا: البعل، أو اشتققنا من أبي الحسن "وأوماً إلى
سيف الدولة" لقلنا: البحس، فضحك سيف الدولة
منه، ولم ينكر عليه، وقد استدلت بهذه الحكاية، على
عظم قدر ابن البازيار عند سيف الدولة، إذ قرن اسمه
باسمه. قال أبو علي عبد الرحمن بن عيسى، بن
الجراح في تاريخه: لما ورد ناصر الدولة إلى بغداد،
وقد رد إليه تدبير العساكر، وإمارة الأمراء، قلد الوزير
أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطي، إبراهيم بن
أخي أبي الحسن علي بن عيسى، أصل ديوان
المشرق، وزمام البر، وزمام المغرب، وزمام المنبع
وديوان الفراتية، مدة من الزمان، ثم استشفع إلى
الوزير، أحمد بن نصر البازيار، بأبن مكرم كاتب ناصر
الدولة، فقلده ديوان المشرق، وزمام البر، وزمام

المغرب، وعض أبو نصر إبراهيم بن أخي أبي الحسن،
مكان ما صرفه عنه، ديوان البر، وديوان ضياع ورثة
موسى بن بغا الأصل. نقلت هذا من خط إبراهيم ابن
أخي أبي الحسن، علي بن عيسى، صاحب هذه القصة،
فإن النسخة بالتاريخ كانت بخطه. وذكر هلال أن أحمد
ابن نصر البازيار، كان ابن أخت أبي القاسم، علي بن
محمد بن الحواري، وكان أبو العباس الصفري، شاعر
سيف الدولة، قد حبس لمحاكمة كانت بينه وبين رجل
من أهل حلب، فكتب إلى ابن البازيار في محبسه
كذا الدهر بوس مرة فلا ذا ولا هذا يكاد
ونعيم
وذو الصبر محمود
على كل حالة
يدوم
وكل جزوع في الأنام
ملوم

يقول فيها:

أترضى الطمأى قاض	إذا اختصمت يوماً
بحبسه	إليه خصوم؟
وإن زماناً فيه يحبس	لمثلي، زمان ما
مثله	علمت لثيم
يكاد فؤادي يستطير	إذا هب من نحو
صباية	الأمين نسيم
هل أنت ابن نصر	لها في دجى الخطب
ناصر بمقالة	البهيم نجوم؟
ولائم قاض رد توقيع	غدا قاضياً فالأمر
من به	فيه عظيم
ومتخذ عندي صنيعه	كريم نماه في
ماجد	الفخار كريم

أحمد بن هبة الله، بن العلاء،

ابن منصور المخزومي أبو العباس، الأديب النحوي، المعروف بالصدر ابن الزاهد، مات
في الثالث عشر من رجب، سنة إحدى عشرة وستمائة، وقد نيف على الثمانين وكان
له اختصاص عظيم بالشيخ أبي محمد بن الخشاب لا يفارقه، فحصل منه علماً جما
، وصارت له يد باسطة في العربية و اللغة، وكان قرأ قبله على أبي الفضل بن الأشر،
وكان كيساً مطبوعاً، خفيف الروح، حسن الفكاهة. وسمع من عبد الوهاب الأنماطي،
وابن الماندائي، وغيرهما. أنبأنا أبو عبد الله الديلمي، قال: أنشدني أبو العباس، أحمد بن
هبة الله الأديب لفظاً، قال: أنشدني الأمير أبو الفوارس سعد بن محمد الصيفي
لنفسه:

أجنب أهل الأمر و	وأغشى امرأ في بيته
النهى زورتي	وهو عاطل

إني لسمح بالسلام
لأشعث
وما ذاك من كبر
ولكن سجية
وذكره العماد فقال: هو من فقهاء النظامية، ذو الخاطر الوقاد، و القريحة والانقاد وله يد في العربية و النحو، قرأ على شيخنا أبي محمد الخشاب، وأنشدني لنفسه:

ومهفهف يسبيك
خط عذاره
حاكت شمائله
الشمول وهجنت
وله قصيدة كتبها إلى الملك الناصر يوسف بن أيوب،
منها

إن الأكاسرة الأولى
شادوا العلي
يشكون أنك قد نسخت
فعالهم
وسننت في شرع الممالك
ما عملوا
ماذا يقول لك الراجي
وقد نفذت
وما له حيلة إلا الدعاء
فإن

أحمد بن الهيثم، بن فراس،
بن محمد، ابن عطاء الشامي قال المرزباني: هو أحد الرواة الكثيرين، روى عنه
الحسين بن عليل العنزي، وأبو بكر وكيع، قلت: وكان أبوه الهيثم بن فراس، شاعراً
مكثراً، وكان جده فراس من شيعة بني العباس، وقد أدرك دولة هشام بن عبد الملك،
وله في أول الدولة أخبار، فحدث المرزباني بإسناد رفعه إلى الهيثم بن فراس قال:
أنشدت عمار بن ثمامة:

ينادي الجار خادمة
فتسعى
وأدعو حين يحضرني
طعامي
مشمرة إذا حضر
الطعام
فلا أمة تجيب
ولا غلام
وحدث عن محمد، بن العباس عن المبرد قال: قال الهيثم بن فراس في المفضل بن
مروان، وزير المعتصم:

تجبرت يا فضل بن
مروان فاعتبر
ثلاثة أملاك مضوا
فقبلك كان الفضل،
والفضل و الفضل
أبادهم الموت

المشئت والقتل

يريد الفضل بن يحيى، و الفضل بن الربيع، و الفضل ابن سهل.

**ستودى كما أودى
الثلاثة من قبل**

لسبيلهم

**فإنك قد أصبحت في
الناس ظالماً**

أحمد بن يحيى، البلاذري

بن جابر، بن داوود البلاذري أبو الحسن، وقيل أبو بكر، من أهل بغداد ذكره الصولي في ندماء المتوكل على الله، مات في أيام المعتمد على الله إلى أواخرها، وما أبعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد، وكان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، فقال. سمع بدمشق هشام بن عمار، وأبا حفص عمر ابن سعيد، وبحمص محمد بن مصفى، وبأنطاكية محمد ابن عبد الرحمن بن سهم، وأحمد بن مرد الأنطاكي، و بالعراق عفان بن مسلم، وعبد الأعلى بن حماد، وعلى ابن المدني، وعبد الله بن صالح العجلي، ومصعب الزبيري، وأبا عبيد القاسم بن سلام، وعثمان بن أبي شيبة، وأبا الحسن على بن محمد المدائني، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وذكر جماعة قال: وروى عنه يحيى بن النديم، وأحمد بن عبد الله بن عمار، وأبو يوسف، يعقوب بن نعيم قرقارة الأزراني. قال محمد بن إسحاق النديم: كان جده جابر، يكتب للخصيب صاحب مصر، وكان شاعراً، وراويه، ووسوس آخر أيامه فشد بالمارستان، ومات فيه، وكان سبب وسوسته، أنه شرب ثمر البلاذري على غير معرفة، فلحقه مالحقه. وقال الجهشياري في كتاب الوزراء: جابر بن داوود البلاذري، كان يكتب للخطيب بمصر، هكذا ذكر. ولا أدري أيهما شرب البلاذري؟ أحمد بن يحيى، أو جابر بن داود؟ إلا أن ما ذكره الجهشياري، يدل على أن الذي شرب البلاذري هو جده، لأنه قال: جابر بن داود، ولعل ابن ابنه، لم يكن حينئذ موجوداً، والله أعلم. وكان أحمد بن يحيى بن جابر، عالماً فاضلاً، شاعراً، راوية نسابة، متقناً، وكان مع ذلك، كثير الهجاء، بذيء اللسان، أخذ الأعراض، وتناول وهب بن سليمان، بن وهب، لما شرط فمزقه، فمن قوله فيه، وكانت الشرطة بحضرة عبد الله بن يحيى، بن خاقان:

تنوق في سلها

جهده

وصلى أخو صاعد

بعده

كذا كل من يطعم

الفهده

أيا شرطة حسبت

رعده

تقدم وهب بها

سابقاً

لقد هتك الله

ستريهما

وقال أحمد بن يحيى، بن جابر، يهجو عافية بن شيب:

عربياً مدلساً

أفسا أم تنفسا؟

من رآه فقد رأى

ليس يدري جليسه

وحدث علي بن هارون، بن النجم في أماليه عن عمه قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري قال: لما أمر المتوكل إبراهيم بن العباس الصولي، أن يكتب فيما كان أمر به من تأخير الخراج، حتى يقع في الخامس من حزيران استفتاح الخراج فيه، كتب في ذلك كتابه المعروف، وأحسن فيه غاية الإحسان، فدخل عبيد الله بن يحيى على المتوكل، فعرفه حضور إبراهيم ابن العباس، وإحضاره الكتاب معه، فأمر

بالإذن له فدخل، وأمره بقراءة الكتاب، فقرأه،
واستحسنه عبید الله بن يحيى، وكل من حضر، قال
البلاذري: فدخلني حسد له، فقلت: فيه خطأ، قال:
فقال المتوكل: في هذا الكتاب الذي قرأه على
إبراهيم خطأ؟ قال: قلت: نعم، قال: يا عبید الله
وقفت على ذلك؟ قال: لا، و الله يا أمير المؤمنين، ما
وقفت فيه على خطأ، قال: فأقبل إبراهيم بن العباس
على الكتاب يتدبره، فلم ير فيه شيئاً، فقال يا أمير
المؤمنين: الخطأ لا يعرى منه الناس، وتدبرت الكتاب،
خوفاً من أكون قد أغفلت شيئاً وقف عليه أحمد بن
يحيى، فلم أر ما أنكره، فليعرفنا موضع الخطأ، قال:
فقال المتوكل: قل لنا ما هو هذا الخطأ الذي وقفت
عليه في هذا الكتاب؟ قال: فقلت هو شيء لا يعرفه
إلا على بن يحيى المنجم، ومحمد بن موسى، وذلك أنه
أرخ الشهر الرومي بالليالي، وأيام الروم قبل ليلاتها،
فهي لا تؤرخ بالليالي، وإنما يؤرخ بالليالي الأشهر
العربية، لأن ليلاتها قبل أيامها بسبب الأهلة، فقال
إبراهيم: يا أمير المؤمنين، هذا ما لا علم لي به، ولا
أدعي فيه ما يدعي، قال: فغير تاريخه. قال
الجهشياري: وقال أحمد بن يحيى، البلاذري في عبید
الله بن يحيى وقد صار إلى بابه فحجبه:
قالوا: اصطبارك للحجاب
مذلة
فأجبتهم: ولكل قول صادق أو
كاذب عند المقال جواب
إني لأغتفر الحجاب لماجد
قد يرفع المرء اللئيم
حجابه
أمست له ممن على
رغاب
صنعة ودون العرف منه
حجاب

وحدث الجهشياري قال: حدثني ابن أبي العلاء الكاتب، قال: حدثني أبو الحسن أحمد
بن يحيى بن جابر البلاذري قال: دخلت إلى أحمد بن صالح بن شيرزاد، فعرضت عليه
رقعة لي فيها حاجة، فتشاغل عني فقلت:

وصلى الفتى عبدون
و الناس حضر
بطوناً لناس آخرين
تفرقر

تقدم وهب سابقاً
بضراطه
وإني أرى من بعد
ذاك وقبله

فقال يا أبا الحسن: بطن من؟ فقلت: بطن من لم يقض حاجتي، فأخذ الرقعة، ووقع فيها بما أردت. وقال أحمد بن يحيى: يهجو صاعداً وزير المعتمد:

أصاعد قد ملأت
الأرض جوراً
وساميت الرجال
وأنت وعد
أضل عن المكارم
من دليل
وقد خبرت أنك
حارثي
وقد سست الأمور
بغير لب
لئيم الجد ذوعي
وعيب
وأكذب من سليمان
بن وهب
فرد مقالتي أولاد
كعب

قلت: أما سليمان بن وهب فمعروف، وأما دليل: فهو دليل بن يعقوب النصراني، أحد وجوه الكتاب، كان يكتب لبغا التركي، ثم توكل للمتوكل على خاصته. وحدث أبو القاسم الشافعي، في تاريخ دمشق بإسناده قال: قال أحمد بن جابر البلاذري: قال لي محمود الوراق: قل من الشعر ما يبقى ذكره، وبزول عنك إثمه، فقلت

إستعدي يا نفس
للموت واسع
قد تثبت أنه ليس
للحي
إنما أنت مستعيرة ما
سوف
أنت تسهين
والحوادث لا تسهوا،
لاترجى البقاء في
معدن الموت
أي ملك في الأرض
أم أي حظ
كيف يهوى أمرؤ
لذاذة أياماً
لنجاه فالحازم
المستعد
خلود ولامن الموت
بد
تردين والعواري
ترد
وتلهين والمنايا
تجد
ودار حقوقها لك
ورد
لأمري حظه من
الأرض لحد
عليه الأنفاس فيها
تعد

ومن شعر البلاذري، الذي رواه المرزباني في معجم الشعراء:

يا من روى أدباً ولم
يعمل به
ولقلما تجدي اصابة
صائب
حتى يكون بما تعلم
عاملاً
فيكف عادية الهوى
بأديب
أعماله أعمال غير
مصيب
من صالح فيكون غير
معيب

قال ابن عساكر في كتابه: وبلغني أن البلاذري كان
اديباً، راوية، له كتب جيداً، ومدح المأمون بمدائح،
وجالس المتوكل، ومات في أيام المعتمد، ووسوس
في آخر عمره. قال المؤلف: هذا الذي ذكره ابن
عساكر، من كلام المرزباني في معجم الشعراء بعينه.
وقال محمد ابن اسحاق النديم: وله من الكتب: كتاب
البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير لم يتم، كتاب جمل
نسب الأشراف، وهو كتابه المعروف المتهور، كتاب
عهد أردشير، ترجمه بشعر. قال: وكان أحد النقلة من
الفارسي إلى العربي، كتاب الفتوح وحدث الصولي
في كتاب الوزراء: حدثني أحمد ابن محمد الطالقني
قال: لي أحمد ابن يحيى البلاذري: كان بيني وبين عبيد
الله ابن يحيى، ابن خاقان حرمة، منذ أيام
المتوكل، وماكنت أكلفه حاجة لإستغناء عنه، فنالتني
في أيام المعتمد على الله إضافة، فدخلت إليه وهو
جالس للمظالم، فشكوت تأخر رزقي وثقل ديني،
وقلت: إن عيب على الوزير - أعزه الله - حاجة مثلي
في أيامه، وعض طرفه عني، فوقع لي ببعض ما
أردت، وقال: أين حياؤك المانع لك من الشكوى على
الاستبطاء؟ فقلت: غرس البلوى، يثمر ثمر الشكوى،
وانصرفت، وكتبت إليه:

لحاني الوزير
المرتضى في
شكايتي
وقال: لقد
جاهرتني بملامة
فقلت: حياء المرء ذو
الدين والتقوى

زماناً أحلت للجذوب
محارمه
ومن لي بدهر كنت
فيه أكاتم
يقل إذا قلت لديه
دارهم

وحدث الصولي عن محمد ابن علي: أن البلاذري امتدح أبا الصقر، اسماعيل بن بليل،
وكتب إليه كتاباً حسناً، وسأله أن يطلق له شيئاً من أرزاقه ووعدته فلم يفعل، فقال:

تجانف إسماعيل
عني بوده
وأن امرؤ يغشى أبا
الصقر راغباً
وقد علمت شيبان أن
لست منهم

ومل إخائي واللئيم
ملول
إليه ومغترباً به
لذليل
فماذا الذي إن
أنكروك تقول؟

لثبت دعواك الذين
تنيل
وجاؤوا بأمر ما عليه
دليل

ولو كانت الدعوى
ثبت بالرشى
ولكنهم قالوا مقالاً
فكذبوا

وله فيما أورده عبيد الله ابن ابى طاهر:

ورأيتني أجفى
ببائك
وحجت نفسي عن
حجابك

لما رأيتك زاهياً
عديت رأس
مطيتي

أحمد ابن يحيى، ابن يسار،
أبو العباس ثعلب الشيباني، مولاهم النحوي اللغوي،
إمام الكوفيين في النحو واللغة، والثقة، والديانة. ولد
فيما ذكره المرزباني عن مشايخه، سنة مائتين، ومات
لثلاث عشرة ليلة بقيت من جماد الأولى، سنة إحدى
وتسعين ومائتين، في خلافة المكتفي ابن المعتضد،
وقد بلغ تسعين سنة وأشهر وكان رأى أحد عشر
خليفة، أولهم المأمون وأخبرهم المكتفي وكان قد ثقل
سمعه قبل موته، ودفن في مقابر باب الشام، في
حجرة اشترت له، وبنيت بعد ذلك، وقبره هناك
معروف، ورد ماله على ابنته، وكان خلف إحدى
وعشرين ألف درهم، وألفي دينار، ودكاكين بباب
الشام، قيمتها ثلاثة آلاف دينار، وضاع له قبل أحمد
الصيرفي ألف دينار، وكان يتجر له بها، ذكر ذلك عبد
الله ابن الحسين القطر بلى في تاريخه: حدث
المرزباني عن أبي العباس، محمد ابن طاهر الطاهري،
وكان أبو العباس ثعلب، يؤدب أباه طاهر ابن محمد، بن
عبد الله، بن طاهر، قال: كان سبب وفاة أبي العباس
ثعلب، أنه كان في يوم جمعة قد انصرف من الجامع
بعد صلاة العصر، وكان يتبعه جماعة من أصحابه إلى
منزله، أنا أحدهم، فتبعناه في تلك العشية، إلى أن
صرنا إلى درب قد أسماه بناحية بابل باب الشام،
وأتفق أن ابناً لإبراهيم ابن أحمد المادرائي، يسير من
وراءنا على دابة، وخلفه خادم له على دابة، قد قلق
واضطرب، وكان في تلك العشية بيده دفتر ينظر فيه
وقد شغله عما سواه، فلما سمعنا صوت حوافر الدواب
خلفنا، تأخرنا عن جادة الطريق، ولم يسمع أبو العباس

لصممه صوت الحوافر، فصدمته دابة الخادم، فسقط على رأسه في هوة من الطريق، أخذ ترابها، فلم يقدر على القيام، فحملناه إلى منزله، كالمختلط يتأوه من رأسه، وكان سبب وفاته - رحمه الله - . وحدث المرزباني عن أحمد بن محمد العروضي قال: إنما فضل أبو العباس أهل عصره، بالحفظ للعلوم التي يضيق عنها الصدور، وقد كان أبو سعيد السكري كثير الكتب جداً، فكتب بيده ما لم يكتبه أحداً، فكان في الطرفين، لأن أبا سعيد، كان غير مفارق للكتاب عند ملاقة الرجال. وأبو العباس لا يمس بيده كتابة إكلاً على حفظه، وثقة بصفاء ذهنه. قال الخطيب: سمع يعني ثعلبة، محمد بن سلام الجمحي، ومحمد بن زياد الأعرابي، وعلي ابن المغيرة الأكثرم، وإبراهيم بن المنذر الحراني، وسلمة بن عاص، وعبيد الله بن العمر القوارري، والزيبر بن بكار، وخلق كثيرة. وروى عنه محمد ابن العباس اليزيدي، وعلي ابن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد، بن عرفة نبطويه، وأبو بكر بن الأنباري، وأبو عمر الزاهد، وأبو الحسن بن المقسم، وأحمد ابن كامل القاضي وخلق كثير. وكان يقول: سمعت من القواريري مائة ألف حديث. قرأت بخط أبي سالم الحسن ابن علي: نقلت من خط الحسن بن علي المقله، قال أبو العباس أحمد بن يحيى ابتدأت النظر في العربية، والشعر واللغة، سنة ست عشرة، ومولد سنة مائتين، في السنة الثانية من خلافة المأمون. قال أبو العباس: ورأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد قصر الرصافة، والناس صفان في المصلى، قال: وكان أبي قد حملني علي يده، فلما مر المأمون، رفعني وقال لي: هذا المأمون، وهذه سنة أربع، فحفظت ذلك إلى هذه الغاية وحذقت العربية، وحفظت كتب الفراء كلها، حتى لم يشذ عنى حرف منها، ولي خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو، أكثر من عناية بغيره، فلما أتقنته، أكبت على الشعر، والمعاني، والغريب، ولزمت أبا عبد الله ابن الاعرابي، بضع عشرة سنة، وأذكر يوماً وقد صار إلى أحمد بن سعيد ابن سليم وأنا عنده وجماعة منهم

السدرى، وأبو العالية، فأقام وتذاكروا شعر الشماخ،
وأخذوا في البحث عن معانيه، والمسألة عنه، فجعلت
أجيب ولا أتوقف وابن الأعرابي يسمع، حتى أتينا على
معظم شعره، فالتف إلى أحمد ابن سعيد يعجبه مني.
قال أبة العباس: قلت لابن ماسويه في علة شكوتها
إليه، ماتقول في الحمام: فقال لي: أن تهياً لانسان
بعد اربعين سنة، أن يكون قد قيم حمام فليفل، قال
أبو العباس: الذي لاينسب إليه، لأنه لا يتم إلا بصلة،
والعرب لا تنسب إلا إلى اسم تام، والذي وما بعده
حكاية، والحكاية لا ينسب إليها، لئلا تتغير. قال أبو
العباس: وسئل ابن قادم عنها، وأنا غائب بفارس،
فقال: اللذوي فلما قدمت وسئلت، فقلت: لا ينسب
إليه وأتيت بهذه العلة، فبلغته، فلما اجتمعنا تجاذبنا، ثم
رجع الى قولي. وقال أبو العباس: كنت أصير إلى
الرياشي لأسمع منه، وكان نقي العلم، فقال لي يوماً
وقد قرئ عليه: ع الى قولي. وقال أبو العباس: كنت
أصير إلى الرياشي لأسمع منه، وكان نقي العلم،
فقال لي يوماً وقد قرئ عليه:

ماتنقم الحرب بازل عامين حديث
العوان مني سني

لمثل هذا ولدتني أمي؟ كيف نقول؟ بازل أو بازل؟ فقلت: أتقول لي هذا بالعربية؟ إنما
أقصدك لغير هذا يروي بازل وبازل، الرفع على الاستئناف، والخفض على الإتياع،
والصب على الحال، فاستحيى وأمسك. قال أبو العباس: ودخلت على محمد ابن عبد
الله، بن طاهر، فإذا عنده المبرد وجماعة من أصحابه وكتابه، وكان محمد ابن عيسى
وصفه له، فلم قعدت، قال لي محمد ابن عبد الله: ماتقول في قول امرئ القيس؟:

لها متنتان خطاتا أكب على ساعديه
كما النمر

قال: قلت أما غريب البيت، فإنه يقال لحم خطا يخطى: إذا كان صلباً مكتنزاً، ووصف
فرساً، وقوله أكب على ساعديه النمر: أي في صلابة ساعد النمر، إذا اعتمد على يديه
والمتن: الطريقة الممتدة من عن يمين الصلب وشماله، وما فيه من العربية أنه خطاتا،
فلم تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة، قال: فأقبل بوجهه على محمد
بن يزيد فقال له محمد: - أعز الله الأمير - إنما أراد خطاتا بالإضافة، أضاف خطاتا إلى
ما قال فقلت: ما قال هذا لأحد. قال محمد بن يزيد: بلى سيبويه يقول، فقلت لمحمد
بن عبد الله لا والله ما قال سيبويه وهذا كتابه فليحضر، ثم أقبلت على محمد بن عبد
الله، وقلت: ما حاجتنا إلى كتاب سيبويه؟ أيقال مررت بالزبدان طريفي عمرو،
فيضاف نعت الشيء إلى غيره؟؟ فقال محمد لصحة طبعه، لا والله ما يقال هذا، ونظر
إلى محمد بن يزيد فأمسك ولم يقل شيئاً فقيمت ونهض المجلس. قال عبد الله الفقير
إليه: لا أدري، لما لا يجوز هذا؟ وما أظن أحداً أن ينكر قول القائل: رأيت الفرسين مر
كوبى زيد، والا الغلامين عبدي عمرو، ولا الثوبين ذراعتي زيد، ومثله مررت بالزبدان
طريفي عمر، فيكون مضاف الى عمرو، وهو صفة لزيد، وهذا ظاهر لكل متأمل. قال

أبو العباس: لما شاهدني المازني وجاراني النحو، وخرج الى سر من رأى، كان يذكرني ويوجه: الى أخوك يقرئك السلام. قال أبو العباس: قال لي محمد ابن عيسى بحصرة محمد ابن عبد الله: نحن نقدمك لتقدمه الأمير، فقلت له يا شيخ: إني لم أتعلم لتقدمني الأمراء، وإنما تعلمته لتقدمني العلماء. قال أحمد ابن يحيى: كان محمد ابن عبد الله، يكتب الف درهم واحدة، فإذا مر به ألف درهم واحد أصلحه واحدة، وكان كتابه ينكرون ذلك، ويغلظ عليه وبها بونه، فلا يتدأونه فيه بشيء، فقال يوم: أتدري لما عمل القراء كتاب البهي؟ قلت لا، قال: لعبد الله أبي، بأمر طاهر الجدي، قلت له: إنه كان قد عمل له كتباً، منها: كتاب المذكر والمؤنث قال وما فيه؟ مثل الف درهم واحد، ولا يجوز واحدة، ففتح عينيه وتنبه وأقلع. وقال أبو العباس: بعث الي عبد الله ابن اخت أبي الوزير، رقعة فيها خط المبرد: ضربته بلا سيف، قال: أيجوز هذا؟ فوجهت إليه، لا والله ما سمعت بهذا، قال أبو العباس: هذا خطأ البتة لأن لا التبرئة لا يقع عليه خافض ولا غيره، لأنها أداة، وماتقع أداة على أداة. قال العجوزي: صرت إلى المبرد مع القاسم والحسن ابني عبيد الله، بن سليمان، بن وهب، فقال لي القاسم سله عن شيء من الشعر فقلت ما تقول: - أعزك الله - في قول أوس؟

وغيرها عن وصل الشيب أنه شفيق الي بيض الخدور مدرب

فقال بعد تمكث وتمهل وتمطق: يريد النساء أنس به، فصرنا لا يسترنا منه، ثم صرنا إلى أبي العباس أحمد ابن يحيى، فلم غص المجلس، سألته عن البيت، فقال: قال لنا ابن الأعرابي: إن الهاء في "أنه للشباب" وإن لم يجر له ذكر لأنه علم، والتفت الى الحسن والقاسم فقلت: أين صاحبنا من صاحبكم؟. وقال حمزة: لما مات المازني، خلفه أبو العباس المبرد، وبقي ذكره ببغداد وسامراء، لا يفيض احد منه، الى أن ذكره ابن الأنباري في بعض مصنفاة وأراد أن يضع منه، ويرفع من صاحبه أبي العباس، أحمد ابن يحيى ثعلب، جاري على عادته في العصبية للكوفيين على البصريين، فقال: سمعت أبا العباس يعني ثعلب: عزمتم على المضي الى المازني لاناظره، فأنكر ذلك على أصحابنا وقالوا: مثلك لا يصلح أن يمضي إلى بصرى، فيقال غداً إنه تلميذه، فكرهت الخلافة عليه، فأراد ابن الانباري أن يرفع من ثعلب، فوضع منه، ولم يقتصر على ذلك التقصير بالمازني، حتى قصر بالخليل أيضاً، وزعم أن أبا العباس أحمد ابن يحيى، حكى له أن أبا جعفر الرؤاسي، عمل كتاباً في النحو وسماه الفيصل، فبعث الخليل إليه يستعيه، فوجه به إليه، فقال: والدليل على أن الخليل تعلم النحو من كتاب الرؤاسي ما يوجد في كتاب سيبويه من ذكره، إذ يقول: قال الكوفي: وهذا متى سمع، علم أنه لا يقوله إلا عصبي.

قرأت في كتاب ابن أبي الأزره، بخط عبد السلام
البصري قال: كان بأزاء دار أبي العباس ثعلب، رجل قد
غلب على عقله، فكان ربما خرج فجلس على باب بيته
ينظر إلى الناس، فرأى يوماً غلاماً أبي العباس، وقد
أدخل إلى داره خبز أسود فقال له يا أبا العباس: ألا
تشتري لك خبز حواري؟ مامعنى هذا الضيق والشؤم؟
فقاله: هذا أصلح من الحاجة، ويد للوجه إلى الناس
فضحك فقال: عجبت لك من هذا الكلام، أما لك هذا،
إلا من بذل الوجه والحاجة إلى الطلب منه، لاتقبل بر
أحد إن كنت صادقاً فالتفت إلى وقال: قد قال قولاً،
ثم أنشدني في الزهد:

زماننا صعب	أيديهم جامدة
وإخواننا	البذل
وقدمضى الناس ولم	عصرك إلا محكم
يبقى فيه	البخل
وما لنا بلغة	مافيه للأسراف من
أقواتنا	فضل
غضم كفيك على	وأطرش السمع عن
ملكها	العذل

فتعجبت من إنشاد هذا الشعر، بعقب ما خوطب به قال أحمد ابن فارس اللغوي: كان
أبو العباس ثعلب، لايتكلف الأعراب في كلامه كان يدخل المجلس فتقوم له فيقول:
أفعدوا أفعدوا بفتح الألف قال ابن كامل القاض: أنشدني أبو بكر ابن العلاف لنفسه لما
مات المبرد:

ذهب المبرد وانقضت	ويلحقنا مع المبرد
أيامه	ثعلب
بيت من الأداب أصبح	خرباً وباق بيتها
نصفه	فسبخرب
فابكوا لما سلب	للدهر أنفسكم على
الزمان ووطنوا	مايسلب
ذهب المبرد حيث	أبدأ ومن ترجونه
لاترجونه	فمغيب
فتزودوا من ثعلب	شرب المبرد عن
فبكاس ما	قليل يشرب
واستحلبوا أفاظه	بسريره وعليه جمع
فكانكم	ينحب
وأرى لكم أن تكتبوا	إن كانت الأنفاس

أنفاسه
فليلحقن بمن مضى
مما يكتب
من بعده وليذهبن
وتذهب
متخلف

وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي في كتابه المسمى مراتب النحويين، قال: كان ثعلب يعتمد على ابن الأعرابي في اللغة وعلى سلمة ابن عاصم في النحو، ويروي عن ابن نجدة كتب أبا زيد، وعن الأثرم كتب أبي عبيدة، وعن أبي نصر كتب الأصمعي، وعن عمرو ابن أبي عمرو كتب أبيه، وكان ثقة متقنة يستغني بشهرته عن نعته وقال: وكان ثعلب حجة، ديناً، ورعاً، مشهوراً بالحفظ والصدق وإكثار الرواية وحسن الدراية، كان ابن الأعرابي إذا شكى في شيء يقول له: ما عندك يا أبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه. ولد سنة مائتين، وطلب اللغة والعربية في سنة ست عشرة ومائتين، قال: وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة، وبلغت خمس وعشرين سنة، وما بقي على مسألة للقراء، إلا وأنا أحفظها، وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت، إلا وقد حفظته. وحدث المزرباني: قال عبد الله بن حسين، بن سعد القطر بلى في تاريخه: كان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، بن الحفظ، والعلم، وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، رواية الشعر القديم، ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد وكان يدرس كتب الفراء، والكسائي، درسا، وكان متبحرا في مذهب البصريين لا مستخرجا للقياس، ولا طالبا له، وكان يقول: قال الفراء: والكسائي: فإذا سأل عن الحجة والحقيقة في ذلك لم يعرف النظر وكان أبو علي أحمد ابن جعفر النحوي ختنه، زوج ابنته، يخرج من منزله وهو جالس على باب داره، فيتخطى أصحابه، ويمضى معه دفتره ومحبرته، فيقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سبويه، فيعاتبه أحمد ابن يحيى على ذلك ويقول له: إذا رآك الناس تمضي الى هذا الرجل تقرأ عليه، يقول ماذا؟ ولم يكن يلتفت الى قومه قال: وكان ختنه هذا أبو علي يعرف بالدينوري، وكان حسن المعرفة، فسمعت إسحاق المصعبي يقول له: كيف صار محمد

ابن يزيد، أعلم بكتاب سيبويه من أحمد ابن يحيى؟
قال: لأن محمد ابن يزيد، قرأه على العلماء، وأحمد
ابن يحيى، قرأه على نفسه. قال: ولم يزل ثعلب
متقدماً عند العلماء منذ أيام حدثه، وكان ضيق النفقة
مقتراً على نفسه. حدثني أخي، وكان صاحبه ووصيه
قال: دخلت إليه يوماً وقد احتجم، وبين يديه طبق فيه
ثلاثة أرغفة، وخمس بيضات، وبقل وخل، وهو يأكل،
فقلت له: يا أبا العباس، قد احتجمت، ولو أخذ لك رطل
لحم وثمان التوابل، ومثله للعيال كان ما له معنى.
قال: وسمعت أحمد ابن إسحاق المعروف بابي المدور
يقول: كنت أرى عبد الله بن الأعرابي يشك في
الشيء، فيقول لثعلب: ما عندك يا أبا العباس في
هذا؟ ثقة بغزارة حفظه، ولم يكن مع ذلك موصوفاً
بالبلاغة، ولا رأيتُهُ إذا كتب كتاباً إلى بعض إخوانه من
أصحاب السلطان، خرج عن طبع العامة، فإذا أخذته
في الشعر والغريب، ومذهب الفراء والكسائي، رأيت
من لا يفهم به أحداً، ولا يتهماً له الطعن عليه، وكان هو
ومحمد بن يزيد، عالمين، ختم بهما تاريخ الأدب، أو كان
كما قال بعض المحدثين:

وعد بالمبرد أو

ثعلب

فلا تك كالجمل

الأجرب

بهذين في الشرق

والمغرب

أي طالب العلم

لا تجهلن

تجد عند هذين علم

ورى

علوم الخلائق

مقرونة

قال المرزباني: أخبرني الصولي أن عبد الله ابن الحسين بن سعد القطريلي: أنشده
هذه الأبيات لنفسه. وحدث محمد ابن أحمد الكاتب قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي
قال: سألت ابن الأعرابي: كم لك من الولد؟ فقلت: ابنة وأنشدته:

ولم أجب في الليالي

حنس الظلم

والموت أكرم نزالاً

على الحرم

لولا أميمة لم أجزع

من العدم

تهوى حياتي، وأهوى

موتها شفقاً

فأنشدني ابن الأعرابي في المعنى:

لها الموت قبل الليل

لو أنها تدري

ولا ختن يرجى أود

أميمة تهوى عمر

شيخ يسره

يخاف عليها جوفة

الناس بعده من القبر

وحدث عن أبي عبد الله الحكيمي، عن يموت بن المزرع قال: وأراد أبو العباس ثعلب أن يرحل إلى أبي حاتم السجستاني في البصرة، فبلغه أن أبا حاتم أنتشر ذكره يوما، لم رأى جماعة المرد يكتبون في مجلسه، فراه غلام منهم فقال له: - أصلحك الله - أي لام هذه؟ قال: لام كي يابني، فلم يخرج أبو العباس إليه. وحدث الصولي قال: كنا عند أبي العباس أحمد ابن يحيى فقال له رجل: المسجد هذا المعروف، فما المصدر؟ قال: مصدره السجود، قال: فعرفني ما لايجوز مندا؟ فقال: لا يقال مسجد، وضحك، وقال: هذا يطول إن وصفنا ما لايجوز، وإنما يوصف الجائر، ليدل على أن غيره لايجوز. ومثل ذلك أن ماسيوه: وصف لانسان دواء ثم قال له: كل الفروج وشيئا من الفاكهة، وقال: أريد أن تخبرني بالذي لا أكل، فقال: لاتأكلن ولاحماري، ولاغلامي، واجمع كثير من القراطيص وبكر إلي فإن هذا يكثر إن وصفته لك وحدث عن الصولى قال: قال أبو العباس ثعلب: لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيتهم، وتمكنت منه، ولو أردت ذلك، ما فاتني عنه جميع ما أطلب، منهم أبو عبيد القاسم ابن سلام وإسحاق الموصلي، وأبو التوبة والنظر ابن حديد، وإني لا أذكر موت الفراء ذكر جيدا، وأنا في الكتاب. وحدث قال: وقال أبو العباس يوم لآخر: الهرم علة قائمة بنفسها، فاذا كان معه علة، فذاك امر عظيم، وأنشد:

أرى بصرى في كل	يكل وخطوى عن
يوم وليلة	مداهن يقصر
ومن يصحب الأيام	يغيرنه والدهر لا
تسعين حجة	يتغير
لعمرى لأن أصبحت	لما كنت أمشي
أمشي مقيدا	مطلق قبل أكثر

وحدث أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي قال: قال ثعلب: أفعدني محمد ابن عبد الله ابن طاهر، مع ابنه طاهر، وأفرد لي دار في داره، وأقام لنا وظيفة فكننت أفعد معه إلى أربع ساعات من النهار ثم أنصرف إذا أراد الغداء، فنما ذلك إلى أبيه، فكسى البهو والأروقة وأضعف ما كان يعد من الألوان، فلما حضر وقت الانصراف، انصرفت فنما ذلك إليه، فقال للخادم الموكل بنا، قد نمى إلى انصراف أحمد بن يحيى وقت الطعام، فظننت أنه يستقل ما يحضر، ولم يستتطب الموضوع فأمرنا بتضعيفه، ثم نمى إلى أنه

انصرف، فقل له عن نفسك: أبيتك أبرد من بيتنا؟ أو طعامك أطيب من طعامنا؟ وتقول له عنى: انصرفك الى بيتك وقت الغداء هجئة علينا، فلما عرفني الخادم ذلك، أقمت، فكنت علة هذه الحال، ثلاث عشرة سنة، وكان يقيم لي مع ذلك في اليوم، سبعة وظائف من الخبز الخشكار، ووظيفة من الخبز السميد وسبعة ارطال من اللحم، ووعلوفة رأس وأجرى لي في الشهر الف درهم، ولقد جاءت سنة لفته، وعظم الأمر بالدقيق واللحم، فكتب اليه كاتبه على المطبخ، يعرفه ما هو فيه من عظم المؤنة، ويسأله احضار الجليدة، فيقتصر على ما لا بد منه، فأنفذه، فكان مشتملة على ثلاثة آلاف وستمائة انسان، فرأيت محمدا قد زاد فيها بخطه قوم آخرين، ووقع عليها: لست اقطع عن أحد ما عودته، ولاسيما من قال لي: أطعمني الخبز، فاجرى الأمر على ما في الجريدة، واصبر على هذه المؤن فإما عشنا جميعاً وإما متنا جميعاً. قال الزبيدي: وخلف كتب جليلة، فاوصى الى علي ابن محمد الكوفي، أحد أعيان تلاميذه، وتقدم اليه في دفع كتبه الى أبي بكر أحمد بن إسحاق القطر بلى، فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله: هذه كتب جليلة، فلا تفوتك، فاحضر خيران الوراق، فقوم ما كان يساوي عشرة دنانير ثلاثة، فبلغت أقل من ثلاثمائة دينار، فأخذها القاسم بها. وقال أبو الطيب، عبد الواحد بن العلي اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وانتهى علم الكوفيين الى ابن السكيت، وثعلب، وكان ثقتين امينين، ويعقوب أسن وأقدم موتا، وأحسن الرجلين تأليفاً، وكان ثعلب أعلمهما بالنحو، وكان يعقوب يضعف فيه. قال ثعلب: كنت يوماً عند ابن السكيت، فسألني عن شيء فصحت، وكان ثعلب شديد الحدة، قال: فقال لي لاتصح، فوالله ما سألت إلا مستفهماً وحدث أحمد ابن العسكري في كتاب التصحيف قال: وأخبرنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي قال: قرأ القطر بلى على أبي العباس ثعلب بيت الأعشى:

**فلو كنت في حب وورقيت اسباب
ثمانين قامة السماء بسلم**

**فقال أبو العباس: خرب بيتك، هل رأيت حباً قط
ثمانين قامة؟ إنما هو جب وحدث الخطيب قال: قال
ثعلب: كنت أحب أن أرى ابن حنبل، فلما دخلت عليه
قال لي: فيما تنظر؟ قلت: في النحو والعربية
فأنشدني أبو عبد الله وهو لبعض بني أسد:**

**إذا ما خلوت الدهر خلوت، ولكن قل
يوما فلا تغل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ولا أنما تخفني عليه
ما يرى يغيب
لهونا على الأثام حين ذنوب على أثارهن
تتابع ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ذنوب**

وحدث الخطيب قال: قال أبو محمد الزهري: كان لثعلب عزاء لبعض أهله فتأخرت عنه، لأن هفا علي، ثم قصدته معترداً، فقال لي: يا أبا محمد، ما بك حاجة الى تكلف عذراً، فإن الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له وجدت بخط أبي الحسن، علي ابن عبيد الله، السميسمي اللغوي: حدثنا أبو محمد بن الحسن النوبختي، قال: حدثنا أبو الفتح، محمد ابن جعفر المراغي النحوي قال: حدثنا أبو بكر بن الخيار النحوي: كنت عند أبي العباس ثعلب في بعض الأيام، فسأله رجل وقد ساء سمعه، فقال له: يا أبا

العباس، أعزك الله، ما الصوص؟ فقال له: الصوح اصل الجبل، فأعاد الرجل سؤاله، لعلمه بأن الشيخ ما فهم، فقال ثعلب: السوح جمع ساحة، فأعاد سؤالاً ثالثة، فعلم ثعلب أنه ما فهم عن الرجل، قال: فقال له: أدن مني، فألقم أذني فاك وقل: ففعل ذلك، فلما فهم ثعلب سؤاله، قال: نعم، العرب تقول: رأيت صوصاً على أصوص، أي رجل نذل على ناقة الكلمة. حدث الزجاجي أبو القاسم، عن علي بن سليمان الأخفش قال: أخبرنا أحمد ابن يحيى ثعلب قال: قدم الرياشي بغداد، سنة ثلاثين ومائتين، فصرت إليه لأخذ عنه، فقال لي: أسألك عن مسألة؟ فقلت: نعم فقال: تجيز نعم الرجل يقوم؟ فقلت: نعم هي جائزة عند الجميع، أم الكسائي فيضمر، والتقدير عنده نعم الرجل رجل يقوم، لأن نعم عنده فعل، والفراء لا يضمر، لأن نعم عند اسم، فيرفع الرجل بنعم، ويقوم الصلة للرجل. وأما صاحبك، يعني سيبويه: فإنه لا يضمر شيئاً، ونعم عنده أيضاً فعل، ولكن يجعل يقوم مترجماً وهو الذي يسمونه البدل، فسكت فقلت له: فأسألك عن مسألة؟ فقال: نعم فقلت: أيجوز يقوم نعم الرجل؟ فقال: جاز، فقلت: هذه خطأ عند الجميع، أما على مذهب الكسائي فإنه لا يولى الفعل فعل. فأما على مذهب الفراء: فإن يقوم عنده صلة للرجل والصلة لا تتقدم على الموصول. وأما على مذهب سيبويه صاحبك: فإنه لا يجوز، لأنه ترجمة، والترجمة إيضاح وتبين للجملة التي تتقدمها، ولا يجوز تقديمها عليها. فقال: أنا تارك للعربية، فخذ فيما قصدت له، ففاتحته أيام الناس، والأخبار، والأشعار، ففتحت به سيح بحر. وحدث قال: أخبرنا علي بن سليمان الأخفش قال: كنت يوماً بحضرة ثعلب، فاسرعت القيام قبل انقضاء المجلس، فقال: إلى أين؟ ما أراك تصبر عن مجلس الخلد، يعني المبرد، فقلت له: لي حاجة، فقال لي: ان اراه يقدم البحترى على أبي تمام، فاذا اتيته، فقل له: ما معنى قول أبي تمام:

ألفته النحيب كما أظلم فكان داعية افتراق اجتماع

قال أبو الحسن: فلما صرت إلى أبي العباس المبرد، سألته عنه، فقال: معنى هذا: أن المتحابين العاشقين قد يتصارمان ويتهاجران إذلالاً، لا عزماً على القطيعة، فاذا حان الرحيل وأحسا بالفراق، تراجعاً إلى الود، وتلاقياً خوف الفراق، وأن يطول العهد بالالتقاء بعده، فيكون الفراق حينئذ سبباً للاجتماع، كما قال الآخر:

متعا باللقاء يوم الفراق	مستجيرين بالبكا والعناق
كم أسرا هواهما حذر الناس	وكم كاتما غليل اشتياق
فأظلم الفراق فالتقيا فيه	فراقاً أتاهما باتفاق
كيف أدعو على الفراق بحتف	وغداة الفراق كان التلافي

قال: فلما عدت إلى ثعلب سألتني عنه، فأعدت عليه الجواب والأبيات، فقال: ما أشد تمويهه!! ما صنع شيئاً، إنما معنى البيت، أن الانسان قد يفارق محبوبه، رجاء أن يغنم في سفره، فيعود إلى محبوبه مستغنياً عن التصرف، فيطول اجتماعه معه، ألا تراه يقول في البيت الثاني:

وليست فرحة الأوبات إلا	لموقوف على ترح الوداع
---------------------------	--------------------------

وهذا نظير قول الآخر، بل منه أخذ أبو تمام:

وأطلب بعد الدار	وتسكب عيناى
-----------------	-------------

لتقربوا
هذا هو ذاك بعينه، وحكى ان ثعلباً خرج يوماً على
أصحابه، وليس فيهم إلا كهل أو شيخ، فأنشد متمثلاً:
ألا ربما سؤت الغيور بي الأعين النجل
وبرحت
فقد سادني أن
الغيور يودني
قلت أنا: إن هذا والله
مليح جداً

وحدث حطة في أماليه قال: كنت يوماً في مجلس ثعلب، فقال له رجل ياسيدي: ما
البعجة؟ قال: لا أعرفها في كلام العرب، فقال الرجل: فإني وجدتها في شعر عبد
الصمد بن المعذل حيث يقول

أعادلتى أقصري
أبع جدتي بالمنن
فاغناظ أبو العباس غيظاً عظيماً وقال: يا قوم، أجدوا أذنيه عركاً، أو يحلف أنه لا يرجع
يحضر حلقتي، ففعلنا. قال أبو محمد عبد الرحمن ابن أحمد الزهري: كانت بيني وبين
أبي العباس ثعلب مودة وكيدة، وكنت أستشيره في أموري، فجتته يوماً أشاوره في
الانتقال من محلة الى محلة، لناذي بالجيران. فقال: يا أبا محمد، العرب تقول: صبرك
على أذى من تعرف، خير من استحداث ما لاتعرف. قال أبو عمر الزاهد: أنشدني أبو
العباس ثعلب:

إذا ما شئت أن تبلو
صديقاً
فعدت طلابها تبدو
هنات
فجرب وده عند
الدرهم
وتعرف ثم أخلاق
المكارم

وحدث الخطيب قال: كان بين المبرد وثعلب منافرات كثيرة، والناس مختلفون في
تفضيل كل واحد منهما على صاحبه نقطة. قال: وجاء رجلا الى ثعلب فقال له: يا أبا
العباس: قد هجأك المبرد، فقال بماذا؟ فأنشده:

أقسم بالمتسم
العذب
لولا أخذ النحو عن
الرب
ومشتكي الصبو الى
الصب
ما زاده إلا عمى
القلب

فقال: أنشدني من أنشده أبو عمرو ابن العلاء:

يشتمنى عبود
بمسمع
ولم أجبه لاحتقار
له
فصنته عنه النفس
والعرض
من ذا يعض الكلب إن
عضى؟

وحدث أيضاً قال: قال: أبو العباس محمد بن عبيد الله ابن عبد الله، بن طاهر، قال لي
أبي: حضرت مجلس أخى محمد ابن عبد الله، بن طاهر وحضره أبو العباس ثعلب،
والمبرد، فقال لي أخى محمد، قد حضر هذان الشيخان فليتناظرا، قال: فتناظرا في
شيء من علم النحو مما أعرفه، فكنت أشركهما فيه الى أن دققا، فلم أفهم، ثم عدت

إليه، فلم أعرف ما المجلس؟ فسألني فقلت: إنهما تكلما فيما أعرف فشركهما ثم دفقا، فلم أعرف ما قال، ولا والله ياسيدي ما يعرف أعلمهما إلا من هو أعلم منهما، وليست ذلك الرجل، فقال لي يا أخي: أحسنت والله، هذا أحسن، يعني اعترافه بذلك وقال لي أبو عمر الزاهد: سألت أبا بكر بن السراج فقلت: أي الرجلين أعلم؟ ثعلب أم المبرد فقال: ما أقول في رجلين، العالم بينهما؟ وحدث أبو عمر أيضاً قال: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فضجر، فقال له شيخ خضيب من الظاهرية: لو علمت مالك من الأجر في إفادة الناس، لصبرت على أذاهم، فقال لولا ذلك ما تعديت، ثم أنشد بعقب هذا:

يخللن بالقضبان كل به الظلم لايفلل
مفلج لهن غروب
رضاب كطعم الشهد من الظرو أو غضن
يجلو متونه الاراك قضيب
اولئك لولا هن ما لحاج ولا استقبلت
سقت نضوة برد جنوب

وحدث أبو بكر بن مجاهد كنت عند أبي العباس ثعلب، فقال لي يا أبا بكر: اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزبد وعمرو، فليت شعري ما يكون حال الآخرة؟ فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: اقرأ أبا العباس عني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل. قال: الروض باري: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل. وقال مرة أخرى: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه. وأنشد الخطيب قال: أنشد أبو العباس ثعلب:

بلغت من عمري ثمانين
فالحمد لله وشكرا له
وأسأل الله بلوغا إلى
وكنت لا أمال خمسين
إذا زاد في عمري ثلاثين
مرضاته أمين أمين

ونقلت من كتاب محمد بن عبد الملك التاريخي في أخبار النحويين، فقال: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد ابن ثعلب، الشيباني النحوي، فاروق النحويين، والمعابر على اللغويين، من الكوفيين والبصريين، أصدقهم لساناً وأعظمهم شأناً، وأبدعهم ذكراً، وأرفعهم قدراً، وأصحهم علماً، وأوسعهم حلماً، وأتقنهم حفظاً، وأوفرهم حظاً من الدين والدنيا. حدثني المفضل بن سلمة بن عاصم قال: رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي، واختلف الناس إليه في سنة خمس وعشرين ومائتين، قال: وسمعت إبراهيم الحربي يقول: وقد تكلم الناس في الاسم والمسمى وقد كرهت لكم ولنفسى، ما كره أحمد بن

يحيى ورضيت لكم ولنفسى، مارضى أحمد بن يحيى.
قال: وكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني قد
ذكر أبا العباس ثعلباً للناصر لدين الله، الموفق بالله،
وأخرج له رزقاً سنياً سلطانياً، فحسن موقع ذلك من
أهل العلم والأدب وقال قائلهم لأبي الصقر، وأبي
العباس في أبيات ذكرها:

فيا جبلي شيبان لا زلتما لها فهذا اليوم الجود والسيف والقنا عليك أبا العباس كل معول فككت حدود النحو بعد انغلاقه فكم ساكن في ظل نعمتك التي فأصبحت للإخوان بالعلم ناعشا	حليفي فخار في الورى وتفضل وأنت لبسط العلم غير مبخل لأنك بعد الله خير معول وأوضحته شرحا وتبيان مشكل على الدهر أبقي من ثبير ويذبل وأخصبت منه منزلاً بعد منزل
---	---

وذكر التاريخي وفاة الثعلب كما تقدم قال: وقال بعض أصحابنا يرثيه:

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب فإن تولى أبو العباس مفتقدا	ومات أحمد أنحى العجم والعرب فلم يمت ذكره في الناس والكتب
---	---

وللتاريخي في ثعلب شعر رثاه به، نذكره في بابيه إن شاء الله تعالى قال التاريخي:
وحدثني أبو الحصين البجلي قال: تقول أهل الكوفة: لنا ثلاثة فقهاء في نسق، فلم ير
الناس مثلهم: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن ولنا ثلاثة نحويين كذلك، وهم:
أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو العباس
أحمد بن يحيى ثعلب، آخر مانقلناه من كتاب التاريخي وذكره محمد بن إسحاق النديم
في كتاب الفهرست وقال: من الكتب: كتاب المصون في النحو جعله حدوداً، كتاب
اختلاف النحويين، كتاب معاني القرآن، كتاب مختصر في النحو سماه الموقفي، كتاب
القراءات، كتاب معاني الشعر، كتاب التصغير، كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، كتاب
مايجزى وما لايجزى، كتاب الشواذ، كتاب الوقف والابتداء، كتاب الهجاء، كتاب
استخراج الألفاظ من الأخبار، كتاب الأوسط، كتاب غريب القرآن لطيف، كتاب
المسائل، كتاب حد النحو، كتاب تفسير كلام ابنة الخس كتاب الفصيح وذكر أن الفصيح
تصنيف بن داود الرقي، وادعاه ثعلب وهذا له ترجمة قال: ولأبي العباس مجالسات
وأمال أملاها على أصحابه في مجالسه، تحتوى علي قطعة من النحو، واللغة، والأخبار،
ومعاني القرآن، والشعر، رواها عنه جماعة وعمل أبو العباس قطعة من داووين
العرب، وفسر غريبها كالأعشى والنابعثين وغيرهم. وسئل ثعلب عن معنى قولهم، لا
أكملك أصلاً فقال: معناه أقطع ذلك من أصله وأنشد:

بأهلي من لا يقطع
البخل رغبتني
ومن قد لحاني الناس
فيه فأكثر
وأمنحه صفو الهوى
ولو أنه
وما زلت تعتادين ود
بالمنى

قرأت في أمال أبي بكر ابن محمد، ابن القاسم الأنباري: أنشدنا أبو بكر لأحمد بن يحيى النحوي:

إذا كنت قوت النفس
ثم هجرتها
ستبقى بقاء الظب
في الماء أو كما

قال وزادنا أبو الحسن ابن البراء:

فلم تلبث النفس
التي أن تقوتها؟
يعيش لدى ديمومة
البيد حوتها
وفي النفس مني
منك ما سيمتها
وبالريح ما هبت
وطال خفوتها
فأشكو هموما منك
كنت قد لقيتها

أغرك أن قد تصبرت
جاهداً
فلو كان مابي
بالصخور لهددها
فصبرا لعل الله
يجمع بينا

كذا كان في الكتاب، ولا أدري، أهذا الشعر لثعلب أم
أنشأه لغيره؟ إلا أنه في هذا الكتاب لأحمد ابن يحيى كما
ترى:

أحمد بن يحيى، لمنجم

بن علي، بن يحيى، بن أبي منصور المنجم أبو الحسن، قد ذكرنا آباءه في أبوابهم، وكان أبو الحسن هذا، أديبا، شاعرا، فاضلا، عالما، أحد رؤساء زمانه في علم الكلام، وعلوم الدين، والافتنان في الآداب مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، عن نيف وسبعين سنة، وله أخبار مع الراضي في منادته إياه، ذكر ذلك كله المزرباني في المعجم قال ثابت: وفي ذي الحجة كانت وفاته، ومولده في سنة اثنتين وستين ومائتين، وكان يحيى بن علي أبوه، قد صنف كتاباً في أخبار الشعراء المخضرمين، فآتمه ابنه هذا وله من الكتب: كتاب أخبار أهله ونسبهم، كتاب الإجماع في الفقه، على مذهب ابن جرير الطبري، وكان يرى رأيه كتاب المدخل إلى مذهب الطبري ونصرة مذهبه، كتاب الأوقات، وأبو الحسن هذا، هو القائل فيما رواه المزرباني:

ياسيدا قد راح فر
عمرت أطول مدة
دا ماله في الفضل
توعم
تزداد تمكيننا
وتسلم

ل به العدى تقذي
وترغم

موفقا للخير ملهم

دي يتدا فيها
ويختم

في صفو عيش
لاترا

مازلت في كل
الأمر

بك إن تذوكرت الأيا

أحمد بن يحيى، بن الوزير،
بن سليمان، بن مهاجر مولى قيسبة بن كلثوم السوقي،
سمع ابن الكلبي وعبد الله بن وهب، وكان فقيها من
جلساء ابن وهب، وكان عالما بالشعر، والأدب، والأخبار،
وأيام الناس، والأنساب يقال: كان مولده سنة إحدى
وسبعين ومائة، وتوفى في حبس ابن المدبر، صاحب
الخراج بمصر، لخراج كان عليه، ودفن يوم الأحد لاثنتين
وعشرين ليلة خلت من شوال، سنة خمسين ومائتين،
وكان من أهل مصر ذكر ابن يونس ذلك كله في تاريخ
مصر.

أحمد ابن يحيى، السدي، الطائي

بن سهل بن السدي، الطائياً أبو الحسن المنبجي، الشاهد، المقرئ، النحوي، الأطروش،
ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، وكان وكيلاً في الجامع مات سنة خمس عشرة
وأربعمائة روى عن أبي عبد الله بن مروان، وأبي العباس أحمد بن فارس، الأديب
المنبجي، وأبي الحسن، نظيف بن عبد الله المقرئ، وغيرهم وكان يحفظ من أخبار أبي
عبد الله بن خالويه النحوي، وكان ثقة، قال ابن عساكر: أنشدني ابن الأكفاني، عن ابن
الأكفاني، عن أحمد بن يحيى، بن سهل المنبجي، أنشدني أبو العباس، أحمد بن فارس
الأديب أنشدني ابن طباطبا لنفسه:

ويضحى كئيب البال

مني حزينة

أقلب من كل الرواة

فنونه

وأحفظ مما أستفيد

عيونه

ويحسن بالجهل

النميم ظنونه

فقيمه كل الناس ما

يحسنونه

أحمد بن يزيد، بن محمد المهلي، أبو جعفر

أديب شاعر، راوية، له قصيدة مدح فيها الموفق، وهناه بفتح مصر، منها:

وفيها للإله الحمد

حسود مريض القلب

يخفى أنينه

يلوم على أن رحت

للعلم طالبا

وأختار أبقار الكلام

وعونه

ويزعم أن العلم

لايجلب الغنى

فيا لائمى دعني

أغالي بقيمتي

قل للأمير هناك

النصر والظفر
ما فوق فتحك فتح
في الزمان كما
والشكر
ما فوق فخرك يوم
الفخر مفتخر

أحمد بن يعقوب، بن يوسف، أبو جعفر
النحوي، المعروف ببرزويه الأصبهاني، مات فيما ذكره
الخطيب، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، في أيام
المطيع، فكان يعرف بـغلام نبطويه أخذ عن أبي خليفة
الفضل بن الحباب، ومحمد بن العباس اليزيدي،
وغيرهما.

أحمد بن يعقوب، بن ناصح الأصبهاني
الأديب، أبو بكر النحوي، ذكره الحاكم فقال: هو نزيل
نيسابور، وسمع بأصبهان محمد بن مندة الأصبهاني
وأقرانه مات بنيسابور قبل الخمسين، وبعد الأربعين
والثلاثمائة، وكتب عنه الحاكم، وأسند إليه في كتابه
حديثين.

أحمد بن أبي يعقوب، إسحاق بن جعفر
ابن وهب، بن واضح الأخباري العباسي، ذكره أبو عمر،
محمد بن يوسف، بن يعقوب المصري الكندي المؤرخ
في تاريخ له، ابتداء بسنة ثمانين ومائتين، قال إن أحمد
بن إسحاق بن واضح مولى بنى هاشم، توفي في سنة
أربع وثمانين ومائتين، وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب
التاريخ كبير، كتاب أسماء البلدان مجلد، وكتاب في أخبار
الأمم السالفة صغير، كتاب مشاكلة الناس لزمانهم.

أحمد بن أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم
يعرف بابن الداية، كان أبوه ولد داية ابن المهدي،
وأظن أن المعروف بابن الداية، هو يوسف الراوي
أخبار أبي يونس، والله أعلم وكان أبوه يوسف بن
إبراهيم، يكنى أبا الحسن، وكان من جلة الكتاب بمصر،
ولا أدري كيف كان انتقاله إليها عن بغداد وكان له
مروءة تامة، وعصبية مشهورة.

قال أبو القاسم العساكري الجافط: يوسف بن
إبراهيم، أبو الحسن الكاتب، وأظنه بغدادياً: كان في
خدمة إبراهيم بن المهدي، قدم دمشق سنة خمس
وعشرين ومائتين، وحكى عن عيسى بن حكم
الدمشقي، الطبيب النسطوري، وشكلة أم إبراهيم بن
المهدي، وإسماعيل ابن أبي سهل، بن نوبخت، وأبي

إسحق إبراهيم بن المهدي، وأحمد بن رشيد
الكاتب، مولى سلام الأبرش، وجبرائيل بن بختيشوع
الطبيب، وأيوب بن الحكم البصري، المعروف
بالكسروي، وأحمد بن هارون الشرابي روى عنه ابنه
أبو جعفر أحمد، ورضوان بن أحمد، بن جالينوس، وكان
من ذوى المروءات، وصنف كتابا فيها أخبار المطبيين.
قال الحافظ: وبلغني عن أبي جعفر أحمد، بن يوسف
قال: حبس أحمد بن طولون، يوسف بن إبراهيم والذي
في بعض داره، وكان اعتقال الرجل في داره يؤيس
من خلاصه، فكاد ستره أن ينتهك لخوف شمله عليه،
وكان له جماعة من أبناء الستر تتحمل مئونة مقيمة لا
تنقطع الى غيره، فاجتمعوا، وكانوا زهاء ثلاثين رجلا،
وركبوا الى دار أحمد بن طولون، فوقفوا بباب له،
يعرف بباب الخيل، وأستاذنوا عليه، فأذن لهم، فدخلوا
إليه وعنده محمد بن عبد الله، بن عبد الحكم، وجماعة
من أعلام مستورى مصر، فابتدءوا كلامه بأن قالوا: قد
اتفق لنا - أيد الله الأمير - من حضور هذه الجماعة،
وأشاروا الى ابن عبد الحكم والحاضرين مجلسه، ما
رجونا أن يكون ذريعة الى ما نسأله، ونحن نرغب الى
الأمير في أن يسألهم عنا ليقف على أمرنا ومنازلنا،
فسألهم عنهم، فقالوا: قد عرضت العدالة على
أكثرهم، فامتنع منها، فأمرهم أحمد بن طولون
بالجلوس، وسألهم تعريفه ما قصدوا له، فقالوا: ليس
لنا أن نسأل الأمير مخالفة ما يراه في يوسف بن
إبراهيم، لأنه أهدى إلى الصواب فيه، ونحن نسأله أن
يقدمنا إلى ما اعتزم عليه فيه، إن أثر قتله أن يقتلنا،
إن أثر غير ذلك أن يبلغه، فهو في سعة وحل منه،
فقال لهم: ولم ذلك؟ فقالوا: لنا ثلاثون سنة ما فكرنا
في ابتياع شيء مما احتجنا إليه، ولا وقفنا بباب غيره،
ونحن والله يا أمير، نرفض البقاء بعده، والسلامة إن
شيء مكروه وقع به وعجبوا بالبكاء بين يديه، فقال
أحمد بن طولون: - بارك الله عليكم - فقد كأفأتم
إحسانه، وجازيتم إنعامه، ثم قال: أحضروا يوسف بن
إبراهيم، فأحضر، فقال: خذوا بيد صاحبكم وانصرفوا،
فخرجوا معه، وانصرف إلى منزله.
قال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم: وبعث أحمد

بن طولون في الساعة التي توفى فيها والدي، يوسف بن إبراهيم، بخدم فهجموا الدار، وطلبوا بكتبه، مقدرين أن يجدوا فيها كتابا من أحد ممن ببغداد، فحملوا صندوقين، وقبضوا علي وعلى أخي وصاروا بنا إلى داره، وأدخلنا إليه وهو جالس، وبين يديه رجل من أشرف الطالبين، فأمر بفتح أحد الصندوقين، وأدخل خادم يده، فوقع يده على دفتر جراياته على الأشرف وغيرهم، فأخذ الدفتر بيده وتصفحه، وكان جيد الاستخراج، فوجد اسم الطالب في الجراية، فقال له وأنا أسمع: كانت عليك جراية ليوسف بن إبراهيم؟ فقال له نعم: يأيها الأمير، دخلت هذه المدينة وأنا مملق فأجري علي في كل سنة مائتي دينار، أسوة بابن الأرقط، والعقيقي، وغيرهما ثم امتلأت يداي بطول الأمير، فاستعففته منها، فقال لي: نشدتك الله أن لا قطعت سببا لي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتدمع الطالب، فقال أحمد بن طولون: رحم الله يوسف بن إبراهيم، ثم قال: انصرفوا إلى منازلكم، فلا بأس عليكم، فانصرفنا فلحقنا جنازة والدنا، وحضر ذلك العلوي، وقضى حقنا، وقد أحسن مكافأة والدنا في خلفيه. قال أبو جعفر: أحمد بن أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم، يعرف بابن الداية، من فضلاء أهل مصر ومعروفهم، وممن له علوم كثيرة في الأدب، والطب والنجامة، والحساب، وغير ذلك وكان أبوه أبو يعقوب، كاتب إبراهيم بن المهدي ورضيعه، ألف كتابا في أخبار الطب، مات أحمد بن يوسف، في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وأظنها سنة أربعين وثلاثمائة وله من التصانيف: سيرة أحمد بن طولون، كتاب سيرته إلى أبي الجيش خمارويه، كتاب سيرة هارون بن أبي الجيش، وأخبار غلمان بني طولون، كتاب المكافأة، كتاب حسن العقبي، كتاب أخبار الأطباء، كتاب مختصر المنطق، ألفه للوزير علي بن عيسى، كتاب ترجمته، كتاب الثمرة، كتاب أخبار المنجمين، كتاب أخبار إبراهيم بن المهدي، كتاب الطب، وذكره ابن زولاق الحسن ابن إبراهيم، فقال: كان أبو جعفر رحمه الله في غاية الافتتان، أحد وجوه الكتاب الفصحاء، والحساب والمنجمين مجسطى

**أوقليدسي، حسن المجالسة، حسن الشعر، قد خرج
من شعره أجزاء دخل يوما على أبي الحسن، على بن
المظفر الكرخي، عامل خراج مصر، مسلما عليه، فقال
له: كيف حالك يا أبا جعفر؟ فقال على البديهة:
يكفيك من سوء حالي أني إلى ثوب طمر
إن سألت به في الكوانين**

أحمد بن يوسف، بن القاسم، بن صبيح

الكاتب الكوفي أبو جعفر، من أهل الكوفة، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، وكان أخوه القاسم بن يوسف، يدعي أنه من بني عجل، ولم يدع أحمد ذلك، قال المرزباني: كان مولى لبني عجل، ومنازلهم بسواد الكوفة وزر أحمد للمأمون، بعد أحمد بن أبي خالد مات في قول الصولي في شهر رمضان، سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقال غيره: سنة أربع عشرة ومائتين، وكان أبوه يوسف يكنى أبا القاسم، وكان يكتب لعبد الله بن علي عم المنصور، وله شعر حسن وبلاغة، وكان أحمد وأخوه القاسم، شاعرين، أدبيين، وأولادهما جميعا أهل أدب، يطلبون الشعر والبلاغة حكى عن المأمون وعبد الحميد بن يحيى الكاتب، وحكى عنه ابنه محمد بن أحمد، بن يوسف، وعلي بن سليمان الأقفش، وغيرهما قال الصولي: لما مات أحمد بن أبي خالد الأجل، شاور المأمون الحسن ابن سهل، فيمن يكتب له، ويقوم مقامه، فأشار عليه بأحمد بن يوسف، وبأبي عباد ثابت بن يحيى الرازي وقال: هما أعلم الناس بأخلاق أمير المؤمنين، وخدمته، وما يرضيه فقال له: اختر لي أحدهما، فقال الحسن: إن صبر أحمد على الخدمة، وجفا لذاته قليلا، فهو أحبهما إلي، لأنه أعرق في الكتابة، وأحسنهما بلاغة، وأكثر علما، فاستكتبه المأمون، وكان يعرض الكتب ويوقع، ويخلفه أبو عباد إذا غاب عن دار المأمون، مترفعا عن الحال التي كان عليها أيام أحمد بن أبي خالد، وكان ديوان الرسائل، وديوان الخاتم والتوقيع، والأزمة، إلى عمرو بن مسعدة، وكان أمر المأمون يدور على هؤلاء الثلاثة حدث الصولي عن أبي الحارث النوفلي قال: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه، وآلف أحمد بن يوسف الوزير، فلما مات أخوه الحسن، قلت على لسان ابن بسام:

**قل لأبي القاسم
المرجى
مات لك ابن وكان
زينا
حياة هذا كموت
هذا**

وانما أخذه من قول أحمد بن يوسف الكاتب، لبعض إخوانه من الكتاب، وقد مات له بيغا، وكان له أخ يضعف، فكتب إليه:

**أنت تبقى ونحن طرا
فداكا
فلقد جل خطب دهر
أتانا
عجبا للمنون كيف
أتها**

**أحسن الله ذو الجلال
عزاكا
بمقادير أتلفت
بيغاكا
وتخطت عبد الحميد
أخاكا**

كان عبد الحميد أصلح ت من الببغا وأولى
للمو بذاكا
شملتنا المصيبتان فقدنا هذه ورؤية
جميعا ذاكا

حدث أبو القاسم عبد الله بن محمد، بن باقيا الكاتب،
في كتاب ملح الممالحة، قال: ولما خرج عبد الله بن
طاهر من بغداد الى خراسان، قال لابنه محمد: إن
عاشرت أحدا بمدينة السلام، فعليك بأحمد ابن يوسف
الكاتب، فإن له مروءة، فما عرج محمد حين انصرف
من توديع أبيه على شيء، حتى هجم على أحمد، ابن
يوسف في داره، فاطال عنده، فغطن له أحمد، فقال:
يا جارية غدينا، فأحضرت طبقا وارغفة نقية، وقدمت
الوانا يسيرة وحلاوة، وأعقب ذلك بأنواع من الأشربة
في زجاج فاخر، وآلة حسنة، وقال: يتناول الأمير من
أيها شاء، ثم قال له: إن رأى الأمير أن يشرف عبده
ويجيئه في غد فانعم بذلك، فنهض وهو متعجب من
وصف أبيه له، وأراد فضيخته، فلم يترك قائدا جليلا،
ولا رجلا مذكورا من أصحابه، إلا عرفهم انه في دعوة
أحمد بن يوسف، وأمرهم بالغدو معه، فلما أصبحوا
قصدوا دار أحمد بن يوسف، وقد أخذ أهبتة، وأظهر
مروءته، فرأى محمد من النضائد والفرش والستور
والغللمان والوصائف ما أدهشته، وكان قد نصب
ثلاثمائة مائدة، وقد حفت بثلاثمائة وصيفة، ونقل الى
كل مائدة ثلاثمائة لون في صحاف الذهب والفضة،
ومثارد الصين، فلما رفعت الموائد، قال ابن طاهر:
هل أكل من الباب؟ فنظروا، فإذا جميع من الباب قد
نصبت لهم الموائد، فأكلوا، فقال: شتان بين يوميك يا
أبا الحسن - كذا هذه الرواية، كناه بأبي الحسن - فقال
أيها الأمير: ذاك قوتي وهذه مروءتي وحدث الصولي
قال: كان من اول ما ارتفع به أحمد ابن يوسف، أن
المخلوع لما قتل، أمر طاهر الكتاب أن يكتبوا إلى
المأمون، فأطالوا، فقال طاهر، أريد أخصر من هذا،
فوصف له أحمد بن يوسف، فأحضره لذلك، فكتب أما
بعد: فان المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في
النسب واللحمة، فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في
الولاية والحرمة، لمفارقته عصمة الدين، وخروجه عن

اجماع المسلمين، قال الله عز وجل لنوح عليه السلام
في ابنه: يا نوح إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير
صالح (ولاصلة لأحد في معصية الله، ولاقطيعة ما
كانت في ذات الله. وكتبت إلى أمير المؤمنين، وقد
قتل الله المخلوع، وأحصد لأمير المؤمنين أمره، وأنجز
له وعده، فالارض باكنافها أوطأ مهاد لطاعته، واتبع
شيء لمشيئته، وقد وجهت الى أمير المؤمنين بالدنيا،
وهي رأس المخلوع، وبالاخرة وهي البردة
والقضيب،والحمد لله الأخذ لأمير المؤمنين بحقه،
والكائد له من خان عهده، ونكت عقده، حتى رد الالفه،
وأقام به الشريعة والسلام على أمير المؤمنين، ورحمة
الله وبركاته، فرضى طاهر ذلك وأنفذه، ووصل أحمد
بن يوسف وقدمه. وحدث محمد ابن عبدوس: انه لما
حمل رأس المخلوع إليه وهو بمرو، أمر المأمون
بانشاء كتاب عن طاهر ابن الحسين، ليقرأ على
الناس، فكتبت عدة كتب لم يرضها المأمون، والفضل
ابن سهل، فكتب أحمد بن يوسف هذا الكتاب، فلما
عرضت النسخة على ذي الرياستين، رجع نظره فيها،
ثم قال لأحمد ابن يوسف: ما أنصفناك، ودعا بقهر
مانه، وأخذ القلم والقرطاس، وأقبل يكتب بما يفرغ له
من المنازل، وبعد له فيها من الفرش والالات،
والكسوة والكراع، وغير ذلك، ثم طرح الرقعة إلى
أحمد ابن يوسف، وقال له: إذا كان في غد فاقعد في
الديوان، وليقعد جميع الكتاب بين يديك، واكتب الى
الآفاق. وحدث بما رفعه الى إبراهيم ابن إسماعيل
قال: قال: كثر الطلاب للصلاة بباب المأمون، فكتب
اليه أحمد بن يوسف: داعي نذاك يا أمير المؤمنين،
ومنادى جدواك، جمع الوفود ببابك، يرجون نائلك
المعهود، فمن من يمت بحرمة، ومنهم من يدلى
بخدمة، وقد أححف بهم المقام، وطالت عليهم الايام،
فإن رأى أمير المؤمنين أن ينعشه بسيبه، ويحقق
حسن ظنهم بطوله، فعل، إن شاء الله تعالى، فوقع
المأمون: الخير منبع، وأبواب الملوك مغان لطلاب
الحاجات، ومواطن لهم، ولذلك قال الشاعر:
يسقط الطير حيث وتغشى منازل
يلتقط الحب الكرماء

فاكتب أسماء من بيابنا منهم، وأحك مراتبهم، ليصل الى كل رجل قدر استحقاقه،
ولاتكدر معروفنا عندهم بطول الحجاب، وتأخير الثواب، فقد قال الشاعر:

**فإنك لن ترى طرد كالصاق به طرف
لحر الهوان**

حدث أحمد ابن أبي طاهر قال: كتب صديق لأحمد ابن
يوسف الكاتب في يوم دجن اليه: يومنا ظريف
النواحي، رقيق الحواشي، قد رعدت سماءه، وبرقت
وحتت وارجحت، وانت قلب السرور، ونظام الأمور،
فلا تفردن منك فنقل، ولا تنفرد عنا فنذل، فان المرء
بأخيه كثير، وبمساعده جدير. قال: فصار أحمد بن
يوسف الى الرجل، وحضرهم من أرادوا ثم تغميت
السماء، فقال أحمد بن يوسف:

**أرى غيم تؤلفه وأحسب أن سياطينا
جنوب بهطل**

**فعين الرأي أن تدعو فتشربه وتدعو لي
برطل برطل**

**ونسقيه ندامانا فيغرفون منهم بغير
جميعا عقل**

**فيوم الغيم يوم الغم تبادر بالمدامة كل
إن لم شغل**

**ولاتكره محرما فاني لا أراه له
عليها بأهل**

قال فغنى فيه عثعت اللحن المشهور: وأهدى أحمد بن يوسف هدية في يوم نوروز الى
المأمون وكتب معها:

**على المبدى حق فهو وإن عظم المولى
لا بد فاعله وجلت فضائله**

**ألم ترنا نهدي الى وإن كان عنه ذا غنى
الله ماله فهو قابله**

**ولو كان يهدي للكريم لقصر فضل المال
بقدره عنه ونائله**

**ولكننا نهدي الى من وإن لم يكن في
نعزه وسعنا ما يعادله**

وذكر الجهشاري قال: كان يكتب لعبد الله بن علي، يوسف بن صبيح، مولاي بني عجل،
من ساكني سواد الكوفة، فذكر القاسم بن يوسف بن صبيح، أن أباه حدثه: أن عبد الله
بن علي، لما استتر عند أخيه سليمان بالبصرة، علم أنه لاوزر له من أبي جعفر قال:
فلما استتر، وقصدت اصحابنا الكتاب، فصرت في ديوان أبي جعفر، وأجرى لي في كل
يوم عشرة دارهم، قال: فبكرت يوما الى الديوان قبل فتح بابه، ولم يحضر أحد من
الكتاب، وإني لجالس عليه، إذا أنا بخادم لابي جعفر، قد جاء الى الباب فلم يد غيري،

فقال لي: أجب أمير المؤمنين، فاسقط في يدي، وخشيت الموت، فقلت له: إن أمير المؤمنين لم يردني، فقال: وكيف؟ فقلت: لأنني لست ممن يكتب بين يديه، فهم بالانصراف عني، ثم بدا له فأخذني وأدخلني، حتى إذا كنت دون الستر وكلا بي، ودخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: أدخل، فدخلت، فلما ضرب باب الايوان، قال لي الربيع: سلم على أمير المؤمنين، فشمت رائحة الحياة، فسلمت، فادناني وامرني بالجلوس، ثم رمى إلي برقع قرطاس وقال لي: اكتب وقارب بين الحروف، وفرج بين السطور، واجمع خطك ولا تسرف في القرطاس، وكانت معي دواة شامية، فتوقفت عن اخراجها، فقال لي يا يوسف: إنت تقول في نفسك، أنا بالأمس في ديوان الكوفة، اكتب ليني أمية، ثم مع عبد الله بن علي، وأخرج الساعة دواة شامية، إنك إنما كنت في الكوفة تحت يدي غيرك، وكنت مع عبد الله ابن علي، لي ومعني، والدوي الشامية أدب جميل، ومن أدوات الكتاب ونحن أحق بها. قال: فأخرجتها، وكتبت وهو يملئ، فلما فرغت من الكتاب أمر به فأترب واصلح، وقال: دعه، وكل العناون الي، ثم قال لي: كم رزقك يا يوسف في ديواننا؟ فقلت: عشرة دراهم، فقال: قد زادك أمير المؤمنين عشرة دراهم أخرى، رعاية لحرمتك بعبد الله ابن علي، ومثوبة لك على طاعتك، ونقاء ساحتك وأشهد أنك لو اختلفت باختفائه، لاخرجتك ولو كنت في حجرة النمل، ثم زابلت بين اعضائك، فدعوت له، وخرجت مسرورا بالسلامة. كان للمامون جارية اسمها مؤنسة، وكانت تعني بأحمد ابن يوسف، وكان أحمد ابن يوسف يقوم بحوائجها، فأدلت على المأمون في بعض الأمور، فانكر عليها، وصار الى الشماسية ولم يحملها معه، فاستحضرت نصره خاد أحمد بن يوسف، وحملته رسالة الى مولاه بخبرها، وسألته التلطف لاصلاح نية المأمون، فلم عرفه الخادم ذلك، دعا بدواته، وقصد الشماسية، فاستأذن على المأمون، فلما وصل اليه قال: أنا رسول، فاذن لي في تأدية الرسالة، فأنشده هذه الابيات:

قد كان عتبك مرة	فاليوم أصبح ظاهرا
مكتوماً	معلوماً
نال الأعادي سؤلهم،	لما رأونا ظاعنا
لاهنثوا،	ومقيما
هبني أسأت فعادة	متجاوزا متفضلا
لك أن ترى	مظلوما

قال: قد فهمت الرسالة، فكن الرسول بالرضى، ووجه بياسر الخادم فحملها، وكان موسى بن عبد الملك، في ناحية أحمد بن يوسف وهو خرج، وقدمه، قال الحسن بن مخلد: حدثني، موسى ابن عبد الملك، وكان يرمي بابنة قال: وهب لي أحمد بن يوسف، وكان يعبث بموسى بن عبد الملك ويتعشقه، الف الف درهم في مرات، وكان عاتبه فيه محمد بن الجهم البرمكي، فكتب اليه أحمد بن يوسف:

لا تعذلني يا أبا جعفر	لوم الاخلاء من اللوم
إن أسته مشربة	كأنها وجنة مكلوم
حمره	

فتقدم محمد الى الجلى، وكان في ناحيته، فأجابه:

لست بلا حيك على	ولست في ذاك
-----------------	-------------

بمذموم

حبه

لأنه في استه سخنة كأنها سخنة محموم

ذكر غرس النعمة في كتاب الهفوات: حدثني محمد بن علي، بن طاهر، بن الحسين قال: كان أحمد بن يوسف يسقط السقطة بعد السقطة، فيتلف نفسه في بعض سقطاته، وذلك أنه حكى علي ابن يحيى، ابن أبي منصور: أن المأمون كان إذا تخر طرح له العود والعنبر، فإذا تخر أمر بإخراج المجرمة، ووضعها تحت الرجل من جلسائه إكراما له وحضر أحمد بن يوسف يوما، وتخر المأمون على عادته، ثم أمر بوضع المجرمة تحت أحمد بن يوسف، فقال: هاتوا ذا المردود، فقال المأمون: أنا يقال هذا، ونحن نصل رجلا واحدا من خدمنا بستة آلاف دينار، إنما قصدن إكرامك، وأن أكون أنا وأنت، قد اقتسمنا بخورا واحدا ثم قال: يحضر عنبر، فأحضر منه شيء في الغاية من الجودة، في كل قطعة ثلاثة مثاقيل، وأمر أن تطرح قطعة في المجرم، ويخر بها أحمد، ويدخل رأسه في زيقه حتى ينفذ بخورها، وفعل به ذلك بقطعة ثانية، وثالثة، وهو يستغيث ويصيح، وانصرف إلى منزله، وقد احترق دماغه واعتل، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: أربع عشرة ومائتين وكانت له جارية يقال لها نسيم، لها من قلبه مكان خطير، فقالت ترثيه:

لما جاءه المقدار
وهو هبوب
إذا لم يكن للأرض
فيه نصيب

ولو أن ميتا هابه
الموت قبله
ولو أن حيا جازه
الردى

وقالت أيضا ترثيه:

مابي عليك تمنوا
أنهم ماتوا
ولي من الهم
والأحزان موتات

نفسي فداؤك لو
بالناس كلهم
وللورى مودة في
الدهر واحدة

ومن شعر أحمد بن يوسف كتب به إلى صديق له:

وطول العهد يقدح
في القلوب
كأنك نصب عيني من
قريب
يقرب بعينه قرب
الحبيب

تطاول باللقاء
العهد منا
أراك وإن نأيت بعين
قلبي
فهل لك في الرواح
إلى حبيب

قال أحمد بن يوسف: وقد شتمه رجل بين يدي المأمون، للمأمون، قدو الله يا أمير المؤمنين، رأيتك يستملي من عينيك ما يلقاني به. وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وقد أراده إبراهيم بن المهدي: من حق من أنا عبده، وحجتنا عليك، إعلامنا إياك، والسلام.

فإن تخلفت كنت
مغبونا

عندي من تبهج
العيون به

وأهدى إلى المأمون في يوم عيد هدية وكتب معها: هذا يوم جرت فيه العادة، بإهداء العبيد إلى السادة، وقد أهديت قليلا من كثير عندي، وقلت:

ماناله الإمكان

أهدي إلى سيده

العبد

وإنما أهدى له ماله

ومن شعره اللطيف:

إذا ما التقينا والعيون

نواظر

وتحت استراق اللحظ

منا مودة

وهو القائل في محمد بن سعيد، بن حماد الكاتب، وكان يميل إليه، وكان صبيا مليحا.

صد عني محمد بن

سعيد

صد عني لغير جرم

إليه

قال: وكان محمد بن سعيد يكتب بين يديه، فنظر إلى عارضه قد اختط في خده، فأخذ رقعة وكتب فيها:

لحاك الله من شعر

وزادا

أغرت على تورد

وجنتيه

ورمى بها إلى محمد بن سعيد، فكتب مجيبا: عظم الله أجرك في يدي، وأحسن لك العوض مني.

ومن شعر أحمد بن يوسف:

كثير هموم النفس

حتى كأنما

إذا قيل ما أضناك

أسبل دمه

عليه كلام العالمين

حرام

يبوح بما يخفي

وليس كلام

فقال يرثيه:

فعر النفس بالصبر

الجميل

ببطن الأرض تحت

ثرى مهيل

لمعضلة من الخطب

الجليل

بحسن تيقظ

وصواب قيل

رماك الدهر بالحدث

الجليل

أترجو سلوة

وأخوك ثاو

ولمثل أخيك فلتبك

البواكي

زير الملك يرعى

جانبيه

أختاء

هولقب ولا أعرف اسمه، ولم أجد له ذكرا، إلا ما ذكره أبو بكر المبرمان، في الباب من كتابه في نكت كتاب

سيبويه، في الفرق بين الكلم والكلام، فقال: وقال لي الملقب بأختا: وكان أحد من رأينا من النحويين، الذين صحت لهم القراءة على أبي عثمان المازني، وكان موصوفا في أول نظره بالبراعة، مسلما له لاستغراقه الكتاب على أبي عثمان، ثم أدركته علة، فقال عن الحال الأولى كلاما أنا حاكيه، ورأيت أبا العباس ثعلبا يروم ذلك، وهو أن كل ما لفظ به ينقسم أقساما ثلاثة: قسم منه يكون للحدث، ولأسماء المدثين، ولأسماء الأمكنة والأزمنة، التي تقع فيها الأحداث، ولا اسم للجنس فيه، وذلك نحو الضرب، والقتل، والأخذ، والكلام، وما أشبه ذلك فإذا سئلت عن شيء من هذا، فقيل لك: ماهو؟ فجوابه أن تذكر الحدث المنقضى مع الزمان، وصنف منه يكون للأجناس، ولا اسم للأحداث فيه، ولا يكون حدثا، وهو كقولك: سفرجلة وسفرجل، فإذا سئلت عن ذلك، فجوابه أن تخبر عن صفة الشيء، فتقول: هو الذي لونه كذا، وجسمه كذا، ومركب من كذا، وصنف آخر يجمع الجنسيتين، وذلك نحو تمرة وتمر، فهذا من باب سفرجلة وسفرجل، ثم تقول: أتمر النخل يثمر بإثمارا، فهذا إنما هو عبارة عن الحدث، فإذا سئلت ما التمر؟ فجوابه أن تقول: هو الجسم الذي من صفته كذا، ومن قده كذا، وفي داخله كذا، وإذا سئلت ما الاثمار؟ فجوابه أنه يمر الزمان بحره وبرده، وما فيه على البسر، فيتغير من حال إلى حال كذا، ثم يلين فيصير فيه الدبس وإنما تنبئ عن الأحداث التي تقع، وكذا كلمة وكلم في باب تمرة وتمر، فإذا قيل لك: ما الكلم؟ فالجواب هو الموضوع المتعارف بين الناس فاستعملوه، وهو الذي يسمونه: اسم، وفعل، وحرف، فإن قيل: فما الكلام؟ فجواب ذلك أن تقول: هو إجراء هذا الذي يسمونه كليما، وإخراجه بالصوت من الفم، فهو حدث، فالكلام حدث، والكلم موضوع الكلام الذي يستعمل، كزيد وضرب، وهل، وبل، فقد جمع الكلم أمرين، والكلام ليس كذلك، إنما هو لأمر واحد.

أسامة بن سفيان، السجزي النحوي

من نحاة سجستان وشعرائها، ذكره أبو الحسن البيهق في كتاب الوشاح، وأنشد له:

أبي النأي إلا أن يجدد لمن ودعتني وهي لا

لي ذكرى تملك العبرا

أراك تسلى أو تطيق
لنا هجرا
تغيبها عنا وإن
قصرت شهرا
على فرقة الأحباب
أن نظهر الصبرا

وقالت: رعاك الله
ما خلت أنني
وكانت ترى فرط
العلاقة ساعة
وتجزع من وشك
الفراق فما لها

ومنها في المديح:

فأرسل بين الناس
معروفه غمرا
ولا قطرت رشا ولا
أخطأت قطرا
برفد ولا ذا فاقة دون
من أثرى
فأربنى مرجاهم
بواحدة عشرا
ولكن هوى أن يجمع
الرفد والبشرا
فلم يبق منه لا ولا
منهم أثرا

وزير يرى المعروف
يجمل ذكره
فم أقلعت يوما
غمامة جوده
وما اختص يوما
حاضرا دون غائب
وقد أمه الراجون من
كل وجهة
وقد كان يعطيهم
وهم في ديارهم
رأى ماله مال العدى
فأباده

أسامة بن مرشد، بن مقلد

ابن نصر، بن منقذ، بن محمد، بن منقذ، بن نصر، ابن
هاشم، بن سوار، بن زياد، بن رغيب، بن مكحول، بن
عمر، بن الحارث، بن عامر، بن مالك، ابن أبي مالك، بن
عوف، بن كنانة، بن بكر، بن عذرة، ابن زيد اللات، بن
رفيدة، بن ثور، بن كلب، بن وبرة، ابن ثعلب، بن
حلوان، بن عمران، بن قضاة، ابن مالك، بن حمير، بن
مرة، بن زيد، بن مالك، بن حميد، بن سينا، بن يشجب،
بن يعرب، بن قحطان، هكذا ذكر هو نسبه، وفيه
اختلاف يسير، عند ابن الكلبي، ويكنى أبا أسامة، وأبا
الظفر، ويلقب مؤيد الدولة، ومجد الدين، وفي بني
منقذ جماعة أمراء شعراء، لكن أسامة أشعرهم
وأشهرهم، وأنا أذكر لكل واحد من أهله وترجمته ما
يليق، ولا أفرقهم.

ذكر عماد الدين أبو عبد الله، محمد بن محمد، بن حامد
الأصفهاني في كتاب خريدة القصر، وفريدة العصر،

وأثنى عليه كثيرا، فقال: ما زال بنو منقذ هؤلاء مالكي شيزر، وهي حصن قريب من حماة، معتصمين بحصانتها، ممتنعين بمناعتها، حتى جاءت الزلزلة في سنة نيف وخمسين، فخربت حصنها، وأذهبت حسناتها، وتملكها نور الدين، محمود بن زنكى عليهم، وأعاد بناءها، فتشعبوا شعبا، وتفرقوا أيدي سبا.

قال ابن عساكر: ذكر لي أسامة، أنه ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقدم دمشق، سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات أسامة في الثالث والعشرين من رمضان، سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ودفن بجبل قاسيون قال العماد: وأسامة كاسمه، في قوة نثره ونظمه، يلوح من كلامه أمارة الإمارة، ويؤسس بيت قريضة عمارة العبارة، حلو المجالسة، حالى المساجلة، ندى الندى بماء الفكاهة، عالي النجم في سماء النباهة، معتدل التصاريف، مطبوع التصانيف، أسكنه عشق الغوطة، دمشق المغبوظة، ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم، فانتقل الى مصر، فبقي بها مؤمرا، مشارا إليه بالتعظيم الى أيام ابن رزيك، فعاد الى الشام، وسكن دمشق، مخصوصا بالاحترام، حتى أخذت شيزر من أهله، ورشقهم صرف الزمان بنبله ورماه الحدثن الى حصن كيفا، مقيما بها في ولده، مؤثرا لها على بلده، حتى أعاد الله دمشق الى سلطنة الملك الناصر صلاح الدين، يوسف بن أيوب، سنة سبعين وخمسمائة، ولم يزل مشغوبا بذكره، مشتهرا باشاعة نظمه ونثره، والأمير العضد مرهف، ولد الأمير مؤيد الدولة، جليسة ونديمه وأنيسه.

قال مؤلف هذا الكتاب: وقد رأيت أنا العضد هذا بمصر، عند كوني بها، في سنتي إحدى عشرة واثنتي عشرة وستمائة، وأنشدني شيئا من شعره، وشعر والده قال: فاستدعاه الى دمشق، يعني: مؤيد الدولة، وهو شيخ قد جاوز الثمانين قال: وأنشدني العامري من شعره بأصبهان، و كنت أتمنى لقياه، وأشيم على العبد حياه، حتى لقيته في صفر، سنة إحدى وسبعين بدمشق، وسألته عن مولده، فقال: ولدت في السابع والعشرين من جمادى الآخر، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة،

وأنشدني لنفسه، البيتين اللذين سارا له في قلع
ضرسه:

يشقى لنفعى و
يسعى سعى مجتهد
لناظرى افترقنا
فرقة الأبد

وصاحب لأمل الدهر
صحبتة
لم ألقه مذ تصاحبنا
فحين بدا

وأنشدني لنفسه من قديم شعره:

وأخو المشيب يجور
ثمت يهتدى
صبح المشيب على
الطريق الأqvد
زمن الهموم فتلك
ساعة مولدى

قالوا نهته الأربعون
عن الصبا
كم جار فى ليل
الشباب فدلته
وإذا عددت سنى ثم
نقصتها

قلت أنا: هذا كلام نفيس، ومعنى لطيف، ولكنه أخذ معنى البيت الثانى، من قول ابن
الرومى:

إلى من أضلته
المنايا لياليا
فلما أضاء الشيب
شخصى رمانيا

كفى بسراج الشيب
فى الرأس هادياً
فكان كرامى الليل
يرمى فلا يرى

وأخذ معنى البيت الأخير، من قول أبى فراس بن حمدان فى مزدوجته:

العمر ماتم به
السرور
هى التى أحسبها من
عمرى
عددت أيام السرور
عدا

ما العمر ما طالت به
الدهور
أيام عزى ونفاذ
أمرى
لو شئت مما قد
قللن جدا

ولكن قول أسامة أبلغ فى المعنى، وهذا ظاهر قال: وأنشدنى من قديم شعره:

سلوتكم و القلوب
تنقلب
كانت لي الطرق عنه
تنشعب
قان وقلبى من
غدركم يجب
فقد أعتقنى
الريب
وختم أضعاف ما

لم يبق لي في
هواكم أرب
أوضحتم لي سبل
السلو وقد
الإم دمعى من
هجركم سرب
إن كان هذا لأن
تعبدني الحب
أحببتكم فوق ما

توهمه الناس
وقوله أيضاً:

يادهر مالك
لايصددك

أمرضت من أهو
ويأبى

لو كنت تنصف كانت
الأم

أخذ هذا المعنى من قول الشاعر:

يا ليت علتة لى غير
أن له

قال العماد: وهذا الذى أوردته من شعره، نقلته من تاريخ السمعاني، فلم وردت إلى دمشق، وأجتمعت به، قلت له: هل لك معنى مبتكر فى الشيب؟ فأنشدني:

لو كان صد معاتباً
ومغاضباً

لكن رأى تلك النضارة
قد ذوت

ورأى النهي بعد
الغواية صاحبي

وأبيه ما ظلم
المشيب وإنه

أنا كالدجى لما تناهى
عمره

ومن شعره أيضاً في محبوس:

حبسوك: والطيور
النواطق إنما

وتهيبوك وأنت مودع
سحنهم

ما الحبس دار مهانة
لذوى العلا

ومنه قوله في الشمعة:

أنظر إلى حسن صبر
الشمع يظهر

كذا الكريم تراه
ضاحكاً جذلاً

وقوله أيضاً:

حسبوا

عن مساءتى العتاب

أن أمرضه الحجاب

راض لي وله الثواب

أجر المريض وأنى
غير مأجور

قال العماد: وهذا الذى أوردته من شعره، نقلته من تاريخ السمعاني، فلم وردت إلى دمشق، وأجتمعت به، قلت له: هل لك معنى مبتكر فى الشيب؟ فأنشدني:

أرضيته وتركت خدي
شائباً

لما غدا ماء الشبيبة
ناضباً

فثنى العنان يريغ
غيرى صاحباً

أملني، فقلت عساه
عني راغباً

نشرت له أيدى
الصباح ذوائباً

حسبت لميزتها على
الأنداد

وكذا السيوف تهاب
في الأغمام

لكنه كالغيل
للأساد

للرائين نورا وفيه
النار تستعر

وقلبه بدخيل الغم
منفطر

طلق وقلبي كئيب
مكمد باك
لو أمكنت لا تساوى
ذلة الشاكي

نافقت دهري
فوجهي ضاحك جذل
وراحة قلبي في
الشكوى ولذتها

وقوله أيضا:

عناي أو زلت
بأخمصي النعل
وكم إجنة في الصدر
أبرزها الجهل
قراع الأعادي ثم
أرهفه الصقل

لئن غض دهر من
جماحي أو ثنى
تظاهر قوم
بالشمتات جهالة
وهل أنا إلا السيف
فلل حده

وقوله أيضا:

فالموت أيسر ما
يثول إليه
فاعلم بأنك قد دعوت
عليه

لا تحسدن على البقاء
معمرا
وإذا دعوت بطول
عمر لامرئ

قال العماد: وتناشدنا بيتا للوزير المغربي في وصف خفقان القلب، وتشبيهه بظل اللواء، الذي تخترقه الرياح وهو:

ظل اللواء عليه الريح
تخترق

كان قلبي إذا عن
ادكاركم

فقال لى الأمير مؤيد الدولة أسامة: لقد شبهت القلب الخافق وبالغت في تشبيهه، وأريبت عليه فى قولى من أبيات وهي:

عرض المهامه
والغيافي الفيح
فكأنما إنسانها
مجروح
لهب الضرام تعاورنه
الريح

أحبابنا كيف اللقاء
ودونكم
أبكيتم عيني دما
لفراقكم
وكان قلبي حين
يخطر ذكركم

فقلت له: صدقت، فإن المغربى قصد تشبيهه خفقان القلب، وأنت شبهت القلب الواجب باللهيب، وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه، لتعاور الريح، فقد أريبت عليه وأنشدني أيضا من قوله أيام شبابه، وهو معتقل فى الخيال.

فالم وهو بودنا
مرتاب
متعتب عندى له
الأعتاب
من قبل أن تتقطع
الأسباب

ذكر الوفاء خيالك
المنتاب
نفسى فداؤك من
حبيب زائر
ودى كعهدك والديار
قريبة

ثبت فلا طول الزيارة
ناقص
حظر الوفاء على
هجرك طائعا
قال: وتذاكرنا قول أبي العلاء المعري:
لو حط رحلي فوق
النجم رافعة

منه وليس يزيد
الإغراب
وإذا اقتسرت فما
علي عتاب
ألفيت ثم خيالا منك
منتظري

وأبلغ من هذا قول المعري في بعد المسافة:

فجزعت من أمد
المدى المتطاول
يسري فيصبح دوننا
بمراحل

وذكرت كم بين
العقيق إلى الحمى
وعذرت طيفك في
الجفاء فإنه

وأنشدني:

وأي فعالها بي لم
يسؤني؟
وجفوة من ضمنت
عليه جفني

وأعجب ما لقيت من
الليالي
قلب من مثواه
قلبي

قال: واجتمعنا عن الملك الناصر صلاح الدين، يوسف
بن أيوب بدمشق، وكان يلعب بالشطرنج، فقال
الأمير أسامة: ألا أنشدك البيتين اللذين قلتها في
الشطرنج؟ فقلت: هات، فأنشدني لنفسه:

مغالبا ثم يعد الجمع
يرميها
حتى إذا مات خلاها
وما فيها

أنظر إلى لاعب
الشطرنج يجمعها
كالمرء يكدح للدنيا
ويجمعها

وأنشدني لنفسه في غرض له في نور الدين محمود - رحمه الله -:

له فكل على الخيرات
منكمش
من المعاصي وفيها
الجوع والعطش

سلطاننا زاهد
والناس زهدوا
أيامه مثل شهر
الصوم خالية

قال: وأنشدني لنفسه:

صروف الليالي قبل
أن نتفرقا??
وليس إلينا للحوادث
مرتقى
أمان ومن جور

أحبابنا هلا سبقتم
بوصلنا
تشاغلتم بالهجر
والوصل ممكن
كأنا أخذنا من صروف

الحوادث موثقا

غرس الحياء بوجنتيه
شقيقا
مترقرق فيه لصار
حريقا
أن أهتدى نحو السلو
طريقا
بهواه سكر لست منه
مفيقا

وكتب إليه أبو الفوارس مرهف: من حض كيفا، كتابا على يد مسمنج، فلم يمكن الوقت من بلوغ الغرض من البر، فكتب أسامة جوابه.

أشد من قبضه كفي
عن الجود
عنه وجودي به
فاجتاح موجودي
يجبني نداي رأني
يابس العود

كستها النار أثواب
الحداد
فللحظ اعتناء
بالسواد
وليس النور إلا في
السواد
سواد الشعر أصناف
العباد
وكل العلم في وشى
المداد

لرماه نقع جيوشه
بالغيهب

حتى تهتك في بغا
ولواط
هذا كذلك إبرة

زماننا

وقال أيضا:

قمر إذا عاينته
شغفا به
وتلهبت خجلا فلولا
ماؤها
وازور عنى مطرقا
فأضلني
فليلحنى من شاء فيه
فصبوتى

أبا الفوارس ما
لاقيت من زماني
رأى سماحي بمنزور
تجانف لي
فصرت إن هزني جان
تعود أن

وقال أيضا:

سقوف الدور في
خربرت سود
فلا تعجب إذا ارتفعت
علينا
بياض العين يكسوها
جمالا
ونور الشيب مكروه
وتهوى
وطرس الخط ليس
يفيد علما

وله مدح صلاح الدين:

هو من عرفت فلو
عصاه نهاره

وله في الهزل:

خلع الخليع عذاره
في فسقه
يأتي ويؤتى ليس

ينكى ذا ولا

قال العماد: وكان قد سألتني أن أنتجز له مطلوباً عند الملك الناصر، صلاح الدين، فكتب إلى يستحشني:

عماد الدين مولانا

جواد

يحكم في مكارمه

الأمانى

وعذرك في قضا

شغلى قضاء

الخياط

مواهبه كمنبل

السحاب

ولو كلفنه رد

الشباب

يصرفه فما عذر

الجواب

ولمؤيد الدولة أسامة بن منقذ، تصانيف حسان، منها: كتاب القضاء، كتاب الشيب والشباب، ألفه لابيّه، كتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي، كتاب تاريخ أيامه، كتاب في أخبار أهله رأيتّه ومن شعر الأمير الأجل مؤيد الدولة، مجد الدين أسامة بن منقذ:

صديق لنا كالبحر قد

أهلك الورى

موداته تحكيه صفوا

وخبرها

ومنه أيضا:

كنت بين الرجاء

والياس منه

ألتقى عتبه بأكرم

إعتاب

فبدا للملول أنى لو

رمت

فتجنى لي الذنوب

ولا والله

ومنه أيضا:

أنظر بعينك هل

فترى أخلاء

الصفاء

ومنه أيضا

تنكرني الإخوان حتى

ثقاتهم

كأنى إذا أودعت

سرى عندهم

قال العماد: وكتبها إلى دمشق بعد خروجه إلى مصر، في أيام بنى الصوفى يشير إليهم:

أقطع الدهر بين سلم

وحرب

ويلقى ذلى بتيه

وعجب

سلوا لما سلا عنه

قلبي

ما لي ذنب سوى

فرط حبي

ترى أحد يدوم على

الموده؟

عدى إذا نابتك

شده

وحذرني منهم نذير

التجارب

رفعت بنار فوق

أعلى المراقب

ولوا فلما رجونا عدلهم
ظلموا
ما مر يوماً بفكرى ما
يريبهم
ولا أضعت لهم عهدا
ولا اطلعت
محاسنى منذ ملونى
بأعينهم
وبعد لو قيل لي ما
تحب وما
هم مجال الكرى من
مقلتي ومن
تبدلوا بي ولا أبغى
بهم بدلا
ياراكبا تقطع البيداء
همته
بلغ أميري معين الدين
مالكة
هل فى القضية يا من
فضل دولته
تضيع واجب حقى بعد
ما شهدت
إذا نهضت إلى مجد
تؤثله
وإن عرتك من الأيام
نائة
وكل من ملت عنه
قربوه ومن
أين الحمية والنفوس
الأبية إذ
هلا أنفت حياء أو
محافطة
أسلمتنا وسيوف الهند
مغمدة

فليتهم حكموا فينا بما
علموا
ولا سعت بي إلى ما
ساءهم قدم
على ودائعهم فى صدرى
التهم
قذى، وذكرى فى آذانهم
صمم
تختار من زينة الدنيا
لقلت هم
قلبي محل المنى جاروا أو
احترموا
حسبى بهم أنصفوا فى
الحكم أم ظلموا
والعيس تعجز عما تدرك
الهمم
من نازح الدار لكن وده
أمم
وعدل سيرته بين الورى
علم
به النصيحة والخلص
والخدم
تقاعدوا، وإذا شيدته
هدموا
فكلهم للذي يبكك
يبتسم
ولاك فهو الذي يقى
ويهتضم
ساموك خطة خسف
عارها يصم؟
من فعل ما أنكرته العرب
والعجم
ولم يرو سنان
السمهري دم

وكنت أحسب من والاك
في حرم
وأن جارك جار
للسموءل لا
هبتنا جنينا ذنوبا لا
يكفرها
ومنها:

لكن رأيك أدناهم
وأبعدني
ولا سخطت بعادي إذ
رضيت به
تعلقت بحبال منك
يدي
لكن فراقك آساني
وأسقمني
فاسلم فما عشت لي
فالدهر طوع يدي
ومن شعره أيضا:
إلق الخطوب إذا طرقت بقلب
محتسب صبور

فسينقضي زمن الهموم
فمن المحال دوام
حال
كما انقضى زمن
السرور
في مدى العمر
القصير

وتوفى بعد الثمانين والخمسمائة. ومنهم أخوه أبو الحسن علي بن مرشد، بن علي بن مقلد، بن منقذ، سيد بني منقذ، ورد بغداد حاجا بعد العشرين والخمسمائة. وقد ذكره السمعاني في تاريخه، وأنشد له:

ودعت صبري ودمعي
يوم فرقتمكم
وضل قلبي عن
صدري فعدت بلا
ولو علمت ذخرت
الصبر مبتغيا
قال الأمير علي بن مرشد: سمعت دربابا يصيح بدرب حبيب فقلت فيه:
يا طائرا لعبت أيدي
الفراق به
وما علمت بأن
الدمع يدخر
قلب فياويح ما أتى
وما أذر
إطفاء نار بقلبي منك
تستعر
مثلى فأصبح ذا هم
وذا حزن

داني الأسي، نازح
الأوطان مغتربا
بلا نديم ولا جار يسر
به
لكن نطقت فزال
الهم عنك ولي:
وكل من باح
بالشكوى استراح

ومن
أرقت عيني بنوح
لست أفهمه
وما بكيت ولي دمع
غواربه

قال: وكتب إلى صديق له:

ما فहत مع متحدث
متشاغلا
ولو استطعت لزررت
أرضك ماشيا

وكتب إلى أخيه مؤيد الدولة أسامة، وهو بالموصل:

ألا هل لمخزون
تذكر إلفه
وعيشا معنى بالرغم
إذ نحن جيرة
لدي منزل كان
السرور قرينكم

فلو أعشبت من فيض
دمعي محوله

قال: وأنشدني له ابن أخيه، الأمير مرهف بن أسامي:

لأشكرن النوى
والعيس إذ قصدت
فسرت في وطني إذ
سرت من وطني
وقد ندمت على عمر
مضى أسفا
فاسلم ولا زلت

بي معدن الجود
والإحسان والكرم
فمن رأى صحة جاءت
من السقم?
إذ لم أكن لك جارا فيه
في القدم
ما لاحت الشهب في

محروس العلاء أبدا

وقال أخوه أسامة بن مرشد: ونقلت من خط أخی عز الدولة، أبي الحسن، علي بن مرشد، من شعره، وكان استشهد رحمه الله على عزة في شهر رمضان، سنة خمس وأربعين وخمسائة، في حرب الفرنج لعنهم الله قبل أن يكمل من شعره، وكان تقطر به فرسه على باب غزة، واستعلى الفرنج على أصحابه، فانكشفوا عنه، وبقي في المعركة فقتل، وأنشد له أشعارا، منها قوله في مرض طال به:

بأن سقام المرء

سجن حمامه

عذاب تمل النفس

طول مقامه

يجرب فيه الموت

غرب حسامه

ظننت، وطن

الألمعى مصدق

فإن لم يكن موت

صريح فإنه

وكم يلبث المسجون

في قبضة الأذى

وأنشد له قوله عند رحيله عن بغداد إلى الحجاز

وفى القلب منها

لوعة وحريق

إذ العيش غص

والزمان أنيق

وكلهم حان على

شفيق

ترحلت عن بغداد لا

كارها لها

فسقيا لأيام تقضت

بربعها

بإخوان صدق ليس

فيهم مشاهق

وأنشد له أيضا:

أحب إلي قلبي من

البارد العذب

بقينا على تأميلنا لذة

القرب

ولما أعرتني النوى

منك نظرة

تعقبها البين المشت

فليتنا

وأنشد له:

بعد ما كنت تدعي

الأشواقا؟

فما زال صرفة

سباقا

قد تعجلت بالصدود

الفراق

ليت شعري علام

صدك عنا

لاتجار الزمان سبقا

إلى الهجر

أنت غر بغدره

فلهذا

وأنشد له:

فهم نفسى بكم ما

عشت مجتمع

عليكم وحنين ليس

ينقطع

جفون عيني ومات

بنى أبى إن عدا دهر

ففرقنا

هل تعلمون الذى فى

النفس من أسف

ترحتم أدمعى حتى

**اليأس والطمع
أمثالكم لزمان
عاطل ضرع**

ومنهم جده سديد الملك، أبو الحسن، علي مقلد، بن منقذ، وكان من شرطه أن يقدم على بنيه قال: هو جد الجماعة، موفور الطاعة، أحكم أساس مجده وشادها، وفضل أمراء ديار بكر والشام وسادها.
قال أبو يعلى حمزة بن أسد: في سنة أربع وسبعين وأربعمائة في رجب، ملك الأمير أبو الحسن، علي بن مقلد، بن منقذ، حصن شيزر، من الأسقف الذي كان فيه بمال بذله له، وأرغبه فيه إلى أن حصل في يده، وشرع في عمارته وتحصينه، والمصانعة عنه إلى أن تمكنت حاله فيه، وقويت نفسه في حمايته، والمدافعة عنه والأمير سديد الملك، هو ممدوح فحول الشعراء، الذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها -
وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب :-

**لقد محلت
وإن دهرًا رمى عن
جيده دررا**

**وطالت الحرب إلا أنه
غلبا
وداعنا كل جد بعده
لعبا**

قال: وسألت ابن ابنه الأمير أسامة بن مرشد، ابن علي عن وفاة جده، فقال: مات سنة خمس وسبعين وأربعمائة، قال: وأنشدني مجد العرب العامري بأصبهان قال: أنشدني الأمير أبو سلامة مرشد لأبيه الأمير، أبي الحسن علي بن مقلد في غلام له ضربه، وقد أبدع في هذا المعنى وأعرب:

**أما الفراق فقد
عاصيته فابى
أراني البين لما حم
عن قدر**

**كفى غلها غيظا
إلى عنقي
وأين ذل الهوى من
عزة الحنق**

**أسطو عليه وقلبي لو
تمكن من
وأستعير إذا عاتبته
حنقا**

قال وأنشدني له أيضا:

**شدخ الأنوف على
الخدود رعاف
لك أم أديمك جوهر
شفاف**

**ماذا النجيع بوجنتيك
وليس من
ألحاطنا جرحتك حين
تعرضت**

وقرأت له في مجموع.

**مع سوء فعلي
وزلاتي ومجترمي
علمي بأنك مجبول
على الكرم**

**إذا ذكرت أياديك التي
سلفت
أكاد أقتل نفسي ثم
يمنعني**

وله أيضا:

**من خوف عزل فإني
لست بالراضى
تحت الصليب ولا فى
موضع القاضى**

**من كان يرضى بذل
فى ولايته
قالوا فنركب أحيانا
فقلت لهم**

وله أيضا:

لا تعجلوا بالهجر إن
النوى
وظاهرونا بوفاء
فقد
تحمل عنكم مؤنة
الهجر
أغناكم البين عن
الهجر

وله أيضا:

ألقي المنية في
درعين قد نسجا
إن الذي صور الأشياء
صورني
من المنية لا من
نسج داود
نارا من البأس في
بحر من الجود

وهذان البيتان يرويان لعبد المؤمن ملك الغرب، ولسديد الملك، من مجموع أسامة:

كيف السلو وحب من
هو قاتلي
إني لأعمل فكرتي
في سلوة
أدنى إلي من الوريد
الأقرب
عنه فيظهر في ذل
المذنب

وله أيضا:

بكرت تنظر شيبني
ثم قالت لي بهزء
لاتغالطني فما تص
وثيابي يوم عيد
يا خليقا في جديد
لح إلا للصدود

قال العماد: أنشدت هذه الأبيات والقطع جميعها، الأمير مؤيد الدولة أسامة، في سنة اثنتين وسبعين، فأنكر أن يكون لجدته سوى البيتين اللذين أولهما: لاتعجلوا بالهجر إن النوى وأنشدني لجدته، وكان كتب بها إلى القاضي جلال الملك، أبي الحسن علي بن عمارة، صاحب طرابلس:

أحبابنا لو لقيتم في
مقامكم
لأصبح البحر من
أنفاسكم يبسا
من الصباية ما لاقيت
في ظعني
كالبر من أدمي
ينشق بالسفن

ومنهم الأمير أبو سلامة، مرشد بن علي، بن مقلد، ابن نصر، بن منقذ، وولد المقدم ذكره، له البيت القديم، والفضل العميم، من فروع الأملاك، الفارعي الأملاك. قال السمعاني في تاريخه: رأيت مصحفا بخطه، كتبه بماء الذهب على الطاق الصوري، ما رأيت ولا أظن أن الرائيين رأوا مثله، فقد جمع إلى فضائله حسن خطه، وتقدم بحسن تدبيره على رهطه وأسن وعمر، وله أولاد نجباء أمجاد، كرماء أجواد، وكان مولده سنة ستين وأربعمائة، ومات بشيزر، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فيما حكاه ولده أسامة للسمعاني. وذكره مجد العرب أبو فراس العامري، وقال: كنت مقيماً مدة بشيزر في كنفهم، حاطيا برفدهم، ساميا بشرفهم وأثنى على خلفهم، وترحم على سلفهم، قال: وكان الأمير حينئذ بقلعة شيزر: السلطان أبو العساكر أخوه، وهو ممدوح الذي حبانى الإكرام والإحسان، وكان الأمير مرشد يقربني ويكرمني، وقال في أبياتا منها

لئن نسي امرؤ عهدا
فإنني
لعهد أبي الفوارس
غير ناس

**فما مات الأمير أبو
فراس**

كنية العامري أبو فراس الآخر، وهو أبو فراس بن حمدان، وكان العامري ينجح بالبيتين، وذكر السمعاني في تاريخه، أنشدني ولده أبو عبد الله محمد ابن مرشد، بن علي، بن مقلد بن منقذ، من حفظه عند القبة التي فيها قبر أيوب النبي صلى الله عليه وسلم، عند عقبة أفيق، بنواحي الأردن قال، وأنا قائم أكتب، وهو وعلمانه على الخيل قال: أنشدني والداي المرشد بن علي لنفسه بشيزر:

**وفى الصد والهجران
إلا تناهيا
فيا عجا من ظالم
جاء شاكيا
عصيت عدولا في
هواها وواشيا
وهيهات أن أمسى
لها الدهر قاليا
وإن هي أبدت جفوة
وتناسيا**

**ويحفظ فيهم
عهدتي وذماميا
لنفسي فعد أعدته
من تراثيا
أرى اليأس قد غطى
سبيل رجائيا
وثلم مني صارما كان
ماضيا
وقربك منهم جفوة
وتناسيا
ولا غيرت هذي
الشؤون وداديا
أراك يميني والأنام
شماليا**

**وما عاش الأمير أبو
فراس**

**ظلوم أبت في العلم
إلا التماديا
شكت هجرنا والذنب
في ذاك ذنبها
وطاوعت الواشين
في وطالما
ومال بها تيه الجمال
إلى العلا
ولا ناسيا ما
استودعت من
عهدها**

**وقلت: أخی يرعى
بني وأسرتي
ويجزئهم ما لم
أكلفه فعله
فأصبحت صفر الكف
مما رجوته
فما لك لما أن حنى
الدهر صعدي
تنكرت حتى صار برك
قسوة
على أننى ما حلت
عما عهدته
فلا زعزعتك
الحادثات فإنني**

ومنها فى العتاب:

قال: وقرأت فى بعض الكتب كلمة نظمها الخطيب أب الفضل، يحيى بن سلام الحصكفي، فى جواب رسالة وصلته من الأمير على بن مرشد من شيزر، وهى:

حوى مرشد وابناه غر
المناقب
ذوائب مجد ما علمت
بأنهم
أنت من على روضة
جاد روضها
بأبيات شعر أفحمت
كل شاعر
وغر معان أعجزن كل
عالم
وربع لورد واقد
لمطالع
وخود رمت بالسحر
عن قوس حاجب
فلو قطبت بوما لما
قطبت لها

ومنهم حميد بن مالك، بن مغيث، بن نصر، بن منقذ، بن محمد، بن منقذ، بن نصر، بن هاشم، أبو الغنائم، الملقب بمكين الدولة، ولد بشييزر في تاسع جمادي الآخرة، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، ونشأ بها، وانتقل إلى دمشق، فسكنها مدة طويلة، وكتب في العسكر، وكان يحفظ القرآن، وله شعر جيد، وفيه شجاعة وعفاف، ومات في نصف شعبان، سنة أربع وستين وخمسمائة بحلب، ومن شعره:

ما بعد جلق للمرتاد
منزلة
فكلها لمجال الطرف
منتزه
وهم وإن بعدوا عنى
بنسبتهم

وقال في أخيه يحيى:

بالشام لي حدث
وجدت بفقده
فيه من البأس
المهيب صواعق
فارقت حتى حسن
صبرى بعده

قال الحافظ علي بن الحسن، بن هبة الله، وأنشدنا لنفسه:

يذكرني يحيى الرماح
وبيض المواضى

جردت للوقائع
بأحسن من أوصافه
فى المسامع

بالورد والوجنات
والياقوت
فكأنها اللاهوت فى
الناسوت

هذا: لعمر ك عين
الغبين والغبين
رجعت باللوم إبقاء
على الزمن
غيرت بالظن بى عن
رأيك الحسن

سطرًا يحير ناظر
المتأمل
لا رأى إلا رأى أهل
الموصل

فنفاهما لأذاهما
الأقوام
هذا فيحمد ذا وذاك
يذام

الزنبور وأنشدنى أيضا له:
فلا تزدنى كأس اللوم
والعدل
لو لابتست جبلا هدت
قوى الجبل
وقد يزيد رسوبا
نهضة الوحل
فالصب غب زيال

شوارعا
وأقسم ما رؤياه فى
العين بهجة

قال: وأنشد لنفسه:

وسلافة أزرى احمرار
شعاعها
جاءت مع الساقى
تنير بكأسها

قال: وأنشدنا لنفسه فى صديق له يعاتبه:

أدنو بودى وحظى
منك يبعدنى
وإن توخيتنى يوما
بلائمة
وحسن طنى موقوف
عليك فهل

ومنهم الأمير شرف الدين، أبو الفضل، إسماعيل بن أبي العساكر، سلطان بن علي،
بن منقذ، كان أبوه عم مؤيد الدولة، أسامة بن مرشد، أمير شيزر، وكان شابا فاضلا،
سكن لما أخذت منهم شيزر بدمشق، ومات بها سنة إحدى وستين وخمسمائة، قال
العماد: وسمعت من شعره:

ومهفهف كتب
الجمال بخده
بالغت فى استخراجه
فوجدته

وذكره ابن عمه الأمير مرهف بن أسامة، وأثنى عليه، وأنشدنى له أشعاراً منها بيتان
فى النحل والزنبور وهما:

ومغردين ترنما فى
مجلس
هذا وجود بما وجود
بعكسه

يعنى العسل من النحل، وعكسه اللسع من

سقيت كأس الهوى
علا على نهل
نأى الحبيب فى من
نأيه حرق
ولو تطلبت سلوانا
لزدت هوى
عفت رسومي فعج

نحوى لتندبني
صحوت من قهوة
تنفى الهموم بها
أصبر النفس عنه
وهى قائلة
كم مية وحياة ذقت
طعمهما
والنفس إن خاطرت
فى غمرة وألث
لها دروع تقيها من
سهام يد
فانظر إليه تر الأقمار
فى قمر
بأى أمر سأنجو من
هوى رشا
إذا رمى طرفه
باللحظ قال له
أمن بني الروم ذا
الرامي الذى فتكت
إن خفت روعة هجران
الحبيب فقد

الحب كالطلل
لكنني ثمل من طرفه
الثمل
مالي بعبادية الأشواق
من قبل
مذ ذقت طعم النوى
للئاس والأمل
منها وإن خاطرت فى
الوجد لم تثل
لهل دروع تقيها
أسهم المقل
وانظر إلى تر العشاق
فى رجل
فى جفنه سحر
هاروت وسيف على
قلبي أعد لا رماك الله
بالشلل
سهامه بالورى أم من
بني ثعل?
أمنت فى حبه من
روعة العذل

ومنهم الأمير أبو الفتح، يحيى بن سلطان، بن منقذ،
لقبه فخر الدولة، ذكره الأمير مرهف بن أسامة، وذكر
أنه قتل على بعلبك، فى سنة أربعين وخمسائة
وأنشدنى من شعره، ما كتبه إلى أبيه عز الدين، يطلب
منه رمحا:

يا خير قوم لم يزل
مجدهم
عبدك يبغى أسمرا
ذكره
مسدد والجور من
شأنه
فإن تفضلت به عاد
عن

فى صفحات الدهر
مسطورا
ما زال بين الناس
مذكورا
إن نال، وترا صار
موتورا
صدور أعدائك
مكسورا

ومنهم الأمير عز الدولة أبو المرهف، نصر بن مقلد، بن نصر، بن منقذ، عم مؤيد الدولة أسامة، قال العماد: كنا حضرنا عند الملك الناصر ليلة بدمشق، سنة إحدى وسبعين، والأمير مؤيد الدولة حاضر، وتناشدنا ملح القصائد، ونشدنا ضالة الفوائد، وجرى حديث اقتضى إنشاد الأمير أسامة بيتين لبعضهم فى المشط الأبيض، وهما لأبى الحسن، أحمد بن محمد، بن الدريدة المغربي، كان فى زمن بنى صالح:

**كنت أستعمل السواد
من الأمشاط
أتلقى مثلاً بمثل
فلما**

ثم قال الأمير: وقد أخذ هذا المعنى، عمى نصر وعكسه، وقال:

**كنت أستعمل البياض
من الأمشاط
فاتخذت السواد فى
حالة الشيب**

وقال لى الأمير أسامة: كان عمى نصر قد أخرج حجة عن والدته، فرآها فى النوم كأنها تنشده، فأتيته والأبيات على حفظه، وهي:

**جزيت من ولد بر
بصالحه**

**وقد حجت إلى البيت
الحرام وقد
فلا تنلك يد الأيام ما
طلعت**

وكان نصر هذا، صاحب قلعة شيزر بعد والده سديد الملك، وكان كريماً ذا أريحية حدثنى الأمير مرهف بن أسامة بحضرة والده، قال: كتب القاضى أبو مسلم وادع المعرى، إلى الأمير نصر فى نكبة نالته:

**يا نصر يا ابن
الأكرمين ومن
هذا كتاب من أذى
ثقة
فأمنن بما عودت من
حسن**

فكتب إليه نصر إنه لم يحضرنى سوى ما هو عندك مودع، وهو ستة آلاف دينار، فاصرفها فى بعض مصالحك واعذر وذكر أن نصراً كان براً بوالده سديد الملك، فقال فيه سديد الملك:

**جزى الله نصراً خيراً
ما جزيت به
هو الولد البر
العطوف وإن رمى**

**رجال قضوا فرض
العلاء ونفلوا
به حادث فهو الحمام
المعجل**

يفديك يا نصر رجال
محلهم
سألني بما أوليت
بالموقف الذي
وألقاك يوم الحشر
أبيض ناصعا
من المجد والإحسان
أن يتقولوا
تقر به الأقدام أو
تتزلزل
وأشكر عند الله ما
كنت تفعل

وتوفى نصر بن علي، في جمادى الآخرة، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، بشييزر ومنهم الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة، بن مرشد، بن علي، ابن مقلد، بن نصر، بن منقذ قال مؤلف الكتاب: فارقه في جمادى الأولى، سنة اثنتي عشرة وستمائة، بالقاهرة يحيا، ولقيته بها وهو شيخ ظريف، واسع الخلق، شائع الكرم، جماعة للكتب، وحضرت داره، واشترى مني كتبا، وحدثني أن عنده من الكتب ما لا يعلم مقداره، إلا أنه ذكر لي، أنه باع منها أربعة آلاف مجلد في نكبة لحفته، فلم يؤثر فيها، وسألته عن مولده، فقال: ولدت سنة عشرين وخمسائة، فيكون عمرع إلى وقتنا هذا، اثنتين وتسعين سنة، وكان قد أقعد لا يقدر على الحركة، إلا أنه صحيح العقل والذهن، والفطنة والبصر، يقرأ الخط الدقيق كقراءة الشبان، إلا أن سمعه فيه ثقل، وكان ذلك يمنعني من مكابرتة ومذاكرته وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله قد أقطعه ضياعا بمصر، فهو يصرفها في مصالحه، واجراه الملك العادل، أخو صلاح الدين على ذلك، وكان الملك الكامل بن العادل يحترمه، ويعرف له حقه، وأنشدني شيئا من شعره وشعر أهله، لم يحضرني في هذا الوقت ما أورده: وذكر له العماد في كتاب الخريدة، ما ذكر أنه سمعه منه وهو:

سمحت بروحي في
رضاك ولم يكن
وهانت لجراك
العظام كلها
فكان ثوابي عن ولائي
لحبكم
فمهلا فلي في الأرض
ليعجزني لولا رضاك
المذاهب
على وقد جلت لدى
النوائب
رمتني به منك الظنون
الكواذب
مسار إذا أخرجتني

عن منزل العلا
وإن كنت ترجو طاعتي
بإهانتني
وأشدني أيضاً لنفسه، قال وهو حاضر عند
رحلتكم وقلبي بالولاء
مشرق
فهذا سعيد بالذنو
منعم
وما أدعي شوقا
فسحب مدامعي
ووالله ما اخترت
التأخر عنكم
ومات الأمير عضد الدين بن مرهف، في الثاني من
صفر، سنة ثلاث عشرة وستمائة.

ومسارب
وقسري فإن الرأي
عنك لعازب
والده، وذكر أنه مما كتبه إلى والده:
لديكم وجسمي للعناء
مغرب
وهذا شقي بالبعاد
معذب
تترجم عن شوقي
إليكم وتعرب
ولكن قضاء الله ما
منه مهرب